بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

قسم ادارة الاعمال

2006

نحو ثورة تعليمية....

(التعليم والادارة)

الطبعة الثالثة

سليمان ابو جاموس

الإهداء.....

الى التي ألهمتني كتابة هذه الدراسة وقول الحقيقة والدفاع عنها؟؟!!

مع أطيب التحيات.....

سليمان ابو جاموس

ان قرفي من الضبابية والعقم الذين تحتفل بهما كتابات الكثيرين في الدوائر

الاكاديمية.....

جعلني استجيب لعمل تاريخي كتب في خضم من اجل خلق نظام اجتماعي تلتحم

فيه النظرية والتطبيق.....

من مقدمة الطبعة الانجليزية

لكتاب تعليم المقهورين

باولو فرايري

الفصل الاول

هذه الدراسة نشرت في مجلة "التقويم والقياس النفسي والتربوي" العدد الحادي عشر السنة السادسة ,فبراير 1998.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أمام المهانة وقلة الرزق , وامام غول الفقر والعوز والحرمان , وفي مواجهة الجهل وعدم الوعي والضياع ومن خلال معاناة الفقراء من المرض والقهر

إضافة إلى الهزائم المتعددة في جميع مجالات الحياة واهمها على وجه الاطلاق حالة التشرذم والانسحاق امام القوى العسكرية الغازية . كل هذا يحتم اعادة النظر في كل شيء واهمها التعليم.

وقد طرح بعض المفكرين أن التعليم كأحد البدائل في المدى الطويل لمواجهة الوضع العربي المتأزم الذي يسير من سيء الى أسوا خاصة مع القناعة بان الجهل لا يمكن أن يصم أمام القوى الباغية . وكما يعتقد البعض بان همنا الا كبر ليس في الاحتلال لوحدة بل أن الاحتلال تحصيل حاصل للبنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتهرئة التي نعيشها .فإحداث تغيرات جذرية في هذا النسيج لن يتم بدون إحداث ثورة تعليمية على أن الإنسان ذو النسيج المشوه لا يمكن أن يخرج شيئا مستقيما!!

والتعليم كنظام فرعي له مدخلات وله أيضا مخرجات فالذي يزرع الريح لن يحصد سوى العاصفة لذلك لابد من التركيز على هذه المدخلات والمتعلقة بالمدارس والطالب والمنهاج والنظام السائد في العملية التعليمية كي نتأكد من أن المدخلات ستكون حتما لصالح الناس والمجتمع . وهذا النظام الفرعي له علاقة ببقية الأنظمة الفرعية الأخرى لتشكل في النهاية النظام الكلي الذي نتحدث عنة.

ثم أن علاقة الإدارة بالتعليم علاقة قوية ووطيدة .فإذا كانت مشكلة هذه الأمة في الإدارة وفشل المشاريع يعود في معظمها إلى فشل الإدارة , فان الإدارة لا تعمل من فراغ بل تقوم على الإنسان ونوعيته واعتقد أن جوهر مشكلة الإدارة يرجع إلى الإنسان واهم ما في الإنسان عقله , واهم ما يؤثر في عقله علمه وتربيته وهذه مسؤولية النظام التعليمي والمعرفي وإذا تعمقنا في المشكلة أكثر فان أسوا ما يواجه الإنسان هو في قيمه وأخلاقه فنحن مع الأسف في تعاملنا المؤسسي إذا وجد. نتعامل بطريقة بعيدة عن العلم والمعايير أي أننا نفتقد إلى الحد الأدنى من الأخلاق.

والتعليم من ناحية أخرى المرتبط بالإدارة له علاقة في زيادة الإنتاج والإنتاجية وله علاقة في تقبل التغيير التقني والتكنولوجي كما لن له علاقة في تغيير المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية لما فيه الأفضل نحو إنسانية الإنسان وكرامته . ثم أن أهمية الوقت واستغلاله يعتبر من اكبر الماسي التي تحاصر الإنسان العربي وهذا لن يزول إلا بالعلم والمعرفة وإذا ما قارنا إنتاج الدول المتقدمة مع إنتاج الإنسان العربي

ومقدار استغلاله للوقت وتقديره له وللعمل فإننا سنكشف أسباب هزيمتنا.

ثم أن السؤال المطروح انه بالرغم من تحسين النسبة في إعداد المتعلمين وتقدم العلوم والمعرفة في البلدان العربية إلا أن المشاهد والمرئي أن جامعاتها لا تخرج إلا نماذج خربة واهنة مشوشة , وقد يوظف التعليم في تلك البلدان لإعادة إنتاج التخلف.

إن المطلوب من التعليم والمتعلمين إعادة صياغة جميع الأنظمة الاقتصادية الاجتماعية السياسية من اجل إنجاح تجربة الديمقراطية وإعادة التوزيع للموارد ثم الكفاح من اجل إجراء عملية تزاوج بين الكفاءات أو القدرات والإمكانات المتاحة للأمة العربية , واهم من هذا وذاك من اجل تحرير الإنسان من الوهم والخرافة والشعوذة من اجل تحريره من عقدة النقص التي تحطمه في داخلة وتحريره من الظلم والاستبداد حتى يشعر بأنة إنسان حر كريم وهذه من أقدس المهام وهو أن يثق الناس بأنفسهم.

إن من الأمور التي نبحث عنها في المحاضرات أو في الأوراق العلمية أو في التعليم بشكل عام محاولة نقل أفكار وقيم جديدة لتحل محل أفكار وقيم متعفنة قديمة لا تتواءم مع الواقع والطموحات . إننا في النهاية نعمل على تغيير السلوك المتأثر بالأماني والأحلام والحوافز والدوافع والرغبات والحاجات والطموحات لتشكل في النهاية السلوك الذي يقود إلى الهدف . ونحن لدينا خلل بشكل عام وفي التعليم بشكل خاص فيما يتعلق بالهدف والسلوك . فلسنا متفقين على أهداف محددة وليست هذه الأهداف مرتبطة بوقت محدد بمعنى أن لا معنى لها وكذلك ليس هناك أولويات.

ومن الممكن أن يكذب الإنسان في امانية واحلامة وكذلك في اهدافة لكنة من المحال أن يكذب في سلوكه لان السلوك يمثل تعبيرا ماديا مشعورا به ومحسوس.

واهم ما يؤثر في السلوك وصياغة التعليم حيث يلعب دورا مهما من خلال نقل الأفكار العلمية لغرس الأفكار النبيلة في عقلية إنسان نبيل من اجل هدف نبيل وهذا هو ما نحن بحاجة إليه وعلينا أن نناضل من اجل الوصول إليه.

الفصل الأول

السلطة الحاكمة والنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم

من المستحسن أن نتقدم بتحليل الوضع القائم حتى نرى الظلم المستشري على مجموع الناس , والامتيازات والفوائد التي يجنيها رجال السلطة والمقربين منهم من مثقفين وتجار وأصحاب الوظائف العليا فما هو موجود ينطبق على الوضع العربي وكذلك ينطبق على العالم بشكل عام ومن المحال أن نحقق انجازات عالميا ما لم نستطع تحقيق شيء من هذه الانجازات على المستوى المحلي.

فهناك أفئة الحاكمة والموالية لها من أصحاب المصالح والتي لا تشكل أكثر من 5% من الناس وهناك الأغلبية المسحوقة والتي لا تملك شيئا والتي تشكل 95% من الناس. الفئة الأولى تملك كل شيء ولها كافة الامتيازات والفئة الثانية لا تملك إلا الفقر والقهر والمرض والجهل. فعلى سبيل المثال فان ثروة 358مليارديرا أكثر من ثروة 45% من سكان العالم مجتمعين وتعادل 3,2 مليار إنسان) (1). والتي تقدر ثرواتهم ب 760 بليون دولار وان ربع الاقتصاد العالمي تقوم به اكبر مئتي شركة عالمية .(2)

وفي السعودية فان 5% من الناس يسيطرون على معظم الثروة وربما 90% منها حسب معطيات البنك الدولي وحتى المياه في المملكة السعودية تستخدم لري أراضي الأغنياء أما الباقون فلا يحصلون على أكثر من كفايتهم لشرب (3). إما في مصر فليس الوضع بأفضل فقد أظهرت دراسة البنك الدولي حول التنمية فيها في مطلع التسعينات أن الخمس الأغنى من مالكي الأراضي ما زالوا يسيطرون على 70% من الأراضي مقابل 5% من الأرض يسيطر عليها الخمس الأفقر على الرغم من كل ما يشاع حول الإصلاح الزراعي (4) .في حين أن ستة أفراد من أسرة واحدة ماتوا (في منطقة سوهاج في الصين) في بئر ماء عندما حاولوا إنقاذ دجاجة وقعت في بئر . هذا يدل على تغلغل الجهل و عمقه في المجتمع المصري (5) .

ومن خلال إلقاء نظرة خاطفة على الوضع في بعض عواصم العالم يلاحظ المرء حالات و أوضاعا من القرون الوسطى (مثال ذلك واد الحدادة في عمان) و أوضاعا أخرى من قلب القرن العشرين(الشميساني) . فهناك إحياء العشش و الصفيح و الفقر و هناك العمارات و الفيلات و الترف (6).

أمام هذه الأوضاع يأتي السؤال :

لماذا لم يستطع المثقفون و المتعلمون إجراء تغيير جذري في القوى الماسكة لزمام الأمور في السلطة ؟؟

ولماذا لم تتحسن أوضاع الناس الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ؟؟

لقد ابتليت هذه الأمة بمحاور ثلاث من الجاهلية وحتى يومنا هذا :

المحور الأول :فئة الشعراء:

لقد كان الشاعر في الجاهلية يجاهر بالحقيقة و يدافع عنها و كان الشعر يمثل علو مهم و آدابهم ,فكما و صف عمر بن الخطاب رضي الله عنه شعرهم بأنه علم قوم لم يكن لهم علم اعلم منه (7) و انتهت بهم المنافسة إلى تعليق إشعارهم باركان البيت الحرام . وإنشاد الشعر في سوق عكاظ دلالة تاريخية على أهمية الشعر في تلك الأزمان و قد انزل العرب الشعراء منزلة الأنبياء في الأمم (8) .

وكان العرب في الجاهلية أحفظ لكرامتهم واشد حمية (9)و كان مما قال عنترة بن شداد(10) :

أغض طرفي أن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

ومن بليغ ما كتبوا في الجاهلية أيضا : (11)

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا و طينا

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابر ساجد ينا

ولو استمر الأمر كذلك لقادنا إلى و ضع مشرف . إلا أن الشعراء اخذوا يستصغرون أنفسهم أمام أبواب الأغنياء .وراحوا ينشدونهم و يقولون الشعر من اجل إطعامهم وهنا بدلوا الحقيقة وباعوا أنفسهم للشيطان من اجل المال .

المحور الثاني : فئة الذين يتحدثون باسم الدين :

كلنا على علم بان الدين جاء ليهذب سلوك الناس, ولينصف المظلومين و ليقف مع المقهورين و يقف سدا منيعا أمام التعسف و الصلف و الظلم وأعظم ما قيل بهذا الصدد قول رسول الله صلى الله عليه و سلم أن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

وتبدلت الأحوال عندما جعل مثل هؤلاء من أنفسهم بوقا للسلطان و عونا للظالم على المظلوم أيضا من اجل السلطة و الزعامة و المال واخذوا يفتون في كل صغيرة و كبيرة من اجل إرضاء السلطان . فلقد ذكر على لسان السماك الاسدي أيام معاوية عندما سئل : كيف ترك الناس ؟ فقال :(تركتهم بين مظلوم لا ينصف وظالم لا ينتهي ؟) و عندما سئل الفرزدق عن الناس هناك من قبل الحسين بن علي رضي الله عنه قال : القلوب معك و السيوف عليك و النصر من السماء .(12)

ومما قيل في ذلك الوقت أيضا حول الموضوع نفسه :(الصلاة خلف علي أقوم , و الطعام مع معاوية أدسم). ومضى الأمر وما زالت المشكلة قائمة حتى إنني اعتقد بان من الأسباب التي أبعدت الناس عن الدين هو مثل هذه السلوكيات و المغلطات التي تتم باسم الدين . فقد خدع الناس طويلا باسم الدين _مع الأسف _بالكثيرين , فقد قال احد الراشدين و هو يقبل يد فاروق (مقابلة كريمة لملك كريم) . (13)

وحجة الإسلام أبو حامد الغزالي نفسه وقع في مثل هذا الخطأ .فقد أجاب سائله عندما قال له:ألست الرجل الذي كنت تحج في سنة كذا ,

وبين يديك العبيد توسع لك الطريق ضربا ؟ قال : بلى ....قال :فما غير من حالك؟؟قال :تكبرت في مكان يتواضع به العظماء ,فأذلني الله في مكان تتعالى فيه الأذلاء . (للكون اله, عبد العزيز الشهباني, ط5, 1986, ص80)

وقد قال الإمام القاضي أبو بكر بن العربي عن حجة الإسلام أبو حامد الغزالي :(رأيت الإمام في البرية , و بيده عكازه , و عليه مرقعة ,وعلى عاتقه ركوة , و قد كنت رايته ببغداد يحضر مجلس درسه, نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس و أفضالهم يأخذون منه العلم . فقلت له :يا أمام , أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا ؟؟قال :فنظر إلي ثم قال :طلع بدر السعادة في سماء الإدارة :

تركت هوى ليلى و سعدي بمعزل وعدت إلى تصحيح أول منزل

ونادت بي الأشواق :مهلا فهذه منازل من تهوى ,رويدك فانزل

وإذا كان حجة الإسلام أبو حامد الغزالي قد كان ضحية الحكام , فكيف بالآخرين .

المحور الثالث:حملة الشهادات:

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد, بل جاء حملة الشهادات وأرادوا الانضمام إلى السلطة و الفئة الحاكمة بأي ثمن . وليس هناك من ثمن أكثر من التنازل عن علومهم و معرفتهم وبيعهم لحقوق الأغلبية المسحوقة من اجل قبض الثمن , وكان ذلك بمثابة كارثة على الأمة و الناس .

فكانت رغبة العلم من اجل أن يخدم السلطة طواعية تحت حياده المزعوم (14) ومثل هذه الفئة أصبحت تهتف و لا تتكلم , تجامل ولا ترشد , تهادن ولا تكافح , تداهن ولا تصارح (15) بل أن المثقف العربي يبحث دائما عن سيد (16) لذلك أصبح دور السلطة إفساد المثقفين بشراء ضمائرهم , إلا القلة الصامدة التي تتعرض للتعذيب والاضطهاد (17) أما المستزلمين للسلطة فأخذو يرددون شعاراتها وآخرين اختاروا الصمت على السجن (18).

أن الثقافة العربية قد ولدت في حجر السلطة , وان الكثيرين ينعمون بالهناء في العيش في ظلالها ويقولون للطاغية (يا محرر العبيد وللأعور يا أبا العينين , وللأستاذ كافور يا بدر الدجى) (19) أنهم يطبقون شعار بان الدنيا يكسب فيها من ينزلق على سطحها (20) فالشخص المتعلم يعمل لرفع مستواه الشخصي فقط بدون أن يعمل على التأثير في مجتمعة بمواقف إبداعية فنية من اجل التغيير لما فيه صالح الناس بل ظل التعليم قاصرا على مصلحة الدولة من جانب ومصلحة الفرد المتعلم من الجانب الأخر(21) وظل الأكاديميون على هامش الأحداث كما كانوا دوما ولم يحاولوا خوض غمارها (22) .

إن مستقبل هذه الأمة يتوقف على نوع النخبة التي تقود الجماهير المبعثرة (23) ودرج مصداقيتها والتقدم في هذا المجال يعني تغير مياه المجتمع الراكدة بمياه نظيفة (24), وهذا يعني بان الشهادات الأكاديمية وعدد الكتب ليست هي المقياس الحقيقي في الحياة . بل أن المقياس الحقيقي هو المنافسة الأخلاقية والروحية (25)من اجل تغيير في

الأوضاع والمفاهيم لنقل الأمة من وضعها ألانحطاطي إلى وضع أفضل فيه شرف وكرامة.والسؤال المطروح ودائما:لمن ستكون الصدارة في المجتمع؟

للمكدور المنهوك بالعمل أم لصاحب البطالة والفراغ والمنزلق؟(26)

العلم , الثقافة , الفكر:_

يعرف العلم بأنه مجموعة من المعارف المتراكمة,والمنطقية عن ظاهرة معينة أمكن الوصول إلى صحتها من خلال تطبيق الطريقة العلمية في البحث(27) فهو عبارة عن عملية تدوير للمعرفة (28) وعندما يرتفع العلم إلى ذراه يتلامس مع أفق الفن (29) وأكثر التعاريف شيوعا انه عبارة عن افتراض ثبتت صحتها.

ويعتبر البعض بان البرامج هو العلم والتكتيك هو الفن (30) ويميز العلم عن الفن من خلال عاملين يحددان هوية العلم هما:(31)

1. التنبؤ.
2. التسخير.

كما أن هناك علاقة بين السنة والعلم والفكر:فالسنة هي الحالة الطبيعية للكون والحياة والوجود كما تم خلقها من قبل الله سبحانه وتعالى وهي تقع خارج الذهن أما العلم فهو انعكاس الحقيقة الموضوعية في الذهن,وعملية النقل التي تتم من وظائف العقل ويمثل ذلك التفكير الصحيح (32),وقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القران الكريم في نحو854مرة.(33)

وهناك شائبتان تعتريان العلم أحيانا:فالتخصص الدقيق وتفرع العلم قد يجعل شخصا عالما في تخصصه وقد يحرز أعلى الشهادات والجوائز في مجال تخصصه إلا أن نفس الشخص قد يطلق أحكاما سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو أديبة خاطئة . أما الشائبة الثانية فهي إهمال العالم لمنابع الخلق التي تقع خارج نطاق الجهد العلمي فهناك الفوارق الكبيرة بين التقدم العلمي والتقني الذي أحرز والتخلف الخلقي والإنساني الذي يواكبه (34) فالعالم من عمل بما علم ورافق علمه والظالم من لم يعمل بما علم , والجاهل من لم يتعلم ما يمكنه أن يتعلم.(35)

العلم والعقل

لقد قيل على لسان معاوية بان العقل عقلان: عقل تجارب وعقل تحيزه (أي طبيعة , وهو العقل الفطري (36). وما قيل على لسان علي بن أبي طالب : العقل عقلان, مطبوع ومسموع . فالمطبوع هو حسب قول الرسول صلى الله عليه وسلم :(ما خلق الله خلقا أكرم من العقل) والمسموع هو ما يكتسب بالتجارب والمعرفة (37) فالعقل هو يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ,أي يحبسه اللسان(38). وقد أطلق على العلم فقال الأشعري وأبو اسحق الاسفرايبي :العقل هو العلم . وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا مال أعود من العقل , ولا فقر اضر من الجهل (39) وقال الشعبي : لا خير في علم بلا عقل. كما قال معاوية (العقل مكيال ثلثه فطنة , وثلثاه تغافل).(40)

ومن الملاحظ أن عاقلين يتفاهمان ولو كانا مختلفي المذهب , في حين يختلف جاهلان من نفس المذهب (41) وقد قيل بهذا الصدد (عدو عاقل خير من صديق جاهل).

والعقلية هي: (42)

نمط تفكير جماعي متوارث له ركيزتان : العقل البشري الحسي الوجودي أي الدماغ, إذ بدونه لا تكون هناك عقلية أو نشاط ذهني لفرد أو جماعة , والركيزة الثانية هي صور التفكير ومخزونات الذاكرة التي جمعها هذا العقل خلال حياته الإنسانية القصيرة.

وهذا يوضح بان لكل امة مزاجا عقليا ثابتا كثبات خواصها التشريحية , وهذا المزاج يمثل مصدر المشاعر والأفكار والنظم والفنون لتلك الأمة (43).

ويؤخذ على العقل العربي بأنة موظف للأسطورة ويقوم بمهام خطيرة باعتماده على ثنائية الدين والسياسة (44). وانه يأخذ بالكلمات أكثر من الأفكار والأفكار أكثر من الحقائق (45). وان العربي يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول فأصبح الإنسان العربي غير جدير بالثقة والمصداقية (46).

وإذا كان البعض يرى من العقل أو الوعي العربي هو المريض الذي ينبغي تطبيقه بإعادة التأهيل والتربية (47). فان آخرين يرون أن المسالة لا تكمن في العقل وإنما في الفعل(48) لذلك يرى بعض المفكرين بالأخذ بالديمقراطية من اجل إعلاء العقل والعلم لتغيير المجتمع.(49)

وهناك من يربط العقل والفكر والمعرفة لتشكل المعرفة قاعدة المثلث في المادة المعرفية وما لم تتوفر المعرفة أمام العقل فلن ينتج فكر غير فهمه وتخمينه الذاتي(50) , فالمعلومات يتم تطويرها إلى معرفة وتترك لتختمر إلى حكمة.(51)

وأحب أن استطرد في هذه النقطة لمزيد من التوضيح , فالعقل شانه شان الحديد يصدا إذا لم يستعمل , واستعمال العقل يتم من خلال القراءة والمطالعة والبحث والتنقيب , وهو يضمر ويزول إذا لم يستخدم , لذلك نلاحظ أن أناسا عقولهم صغيرة بفهمها ومعرفتها بفنون الحياة وعلومها وآخرون يمثلون موسوعة في هذا المجال والفارق هو في الخبر والتجربة وسعة الاطلاع . ونرى بان المعلومات أو البيانات تشكل خلفية جيدة للمعرفة وبدونها لا يحصل أي معرفة , والبيانات أكثر صدقا من المعلومات وذلك لعدم تدخل الجهد البشري في الفهم والتفسير , فبناء على نفس البيانات قد تختلف المعرفة من شخص إلى آخر بناء على المعلومات التي توصل إليها بجهده الشخصي وفهمه.

فالشخص الذي يهضم الثقافات والمعارف كالنحلة تماما تأكل من كل الثمرات لتخرج شيئا جديدا وهو العسل وأيضا ذلك الشخص الذي يتوصل إلى معرفة جديدة أو يضيف على ما تعلمه شيئا من فهمه . ونعتقد انه ليس باستطاعة الشخص أن يصل إلى درجة سامية من التفكير إلا إذا كان مثقفا مطلعا واسع الثقافة والاطلاع ولكن لكي يكون كذلك لا يتم إلا إذا كان متعلما جيدا ذو عقل مملوء. كل هذا وذاك مرتب بدرجة سامية من الأخلاق والفضيلة والقيم الإنسانية .

ويرى بعض المفكرين أن من الصفات التي يجب التركيز عليها في العقلية الجديدة هي:

1. الريادة والاستطلاع
2. عالمية النطاق
3. المرونة وبعده عن القوالب الجامدة
4. تقدير أهمية الإنتاج والادخار والقدرة عليهما
5. أن تتصف بالطابع العلمي

الثقافة:

لقد ذكر في إعلان عالمي للثقافة صدر في مكسيكو سنة 1982م التالي:

(أن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته ,وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية , والقدرة على النقص والالتزام الأخلاقي ,وعن طريقها_ الثقافة _ نهتدي إلى القيم ونمارس الاختبار وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته.....) (54)

وقد وضع ا.ب. تايلور عام 1841 تعريفا للثقافة بأنها:"ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع "(55)

وتدل كلمة "ثقافة" على مجموعة طرق توافق بني الإنسان المتعلم أو المنقولة اجتماعيا. أي أن ثقافة أي جماعة من الجماعات البشرية ما هي إلا جميع الطرق والأساليب لحياة تلك الجماعة باستثناء الجزء المتعلق بالغرائز أو المنقولة بالوراثة البيولوجية.(56)

أو أنها أسلوب حياة المجتمع ما وسلوك الفرد فيه والذي يتميز بطابع خاص يختلف عن طابع آخر بخبرة في حياة مجتمع آخر(57), ويعرف العقاد ثقافة الرجل المثقف بعلامات كثيرة ولو لم تكن لها بالفكر والاطلاع صلة الظاهرة : وهذه العلامات تتفاوت بالدلالة كما يتفاوت في القيمة , وأولها وأقومها كلام الإنسان وراية في كلام غيرة , لان الكلام يمثل صورة نفسية وقدرة عقلية في الوقت ذاته.(58)

وهي عند علماء إلا جناس" السلوك المتعلم" وعند آخرين عبارة عن تعبير تجريدي للسلوك.

وطرف ثالث يرى بأنها قد تشمل" الصنع للآلات والأدوات " في حين أن طرفا رابعا يرى بأنها لا تعني شيئا عاديا, بل هي كما يقول طرف آخر لا توجد إلا في العقل.(59)

وأما بالمعنى (الانثروبولوجي) فانه اصطلاح حديث العهد , فقبل عام 1843م كانت تعني عند الانجليز (الفلاحة) أي فلاحة الأرض, وما

زالت تحتفظ بهذا المعنى في الكلمة الانجليزية للبستنه أو فلاحة الأرض, فقد اعتبر الفلاحون أنفسهم أعلى درجة من غيرهم الذين كانوا يزاولون مهنة الصيد (الحيوانات والأسماك). وفي عام 1843 م أعطى عالم الأجناس الألماني (جستاف كلمان) المعنى الانثربولوجي للكلمة.(60)

ولعل اقرب وأوسع معنى للعملية الثقافية ما تم صياغته على يد المفكر الانجليزي" ميتو ارن ولند" معرفا بأنها (عملية تراق نحو الكمال الإنساني تتم بتمثل أفضل الأفكار التي عرفها العالم).(61)

العلم والثقافة

أن الثقافة هي حصيلة للعلم والمعرفة (62). والثقافة تأخذ عن طريق الأخبار والتلقي والاستنباط مثال ذلك: التاريخ واللغة والتشريع والمنطق.

أما العلم فهو المعرفة وتأخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج كالفيزياء والكيمياء, وهذا يعني أن ثقافة كل امة تخصها وتنسب إليها أما العلم فهو عالمي ولا يختص بالأمة التي أنتجته(63).

وفي مجال أخر للتفريق بين العلم والثقافة فان الأول تنتهي عمليته عند إنشاء الأشياء وفهمها بينما الثانية تستمر في تجميل الأشياء وتحسينها(64).ومجرد العلم حتى لو كان جامعيا لا يعني أن الفرد مثقفا بصورة إلية فالعلم ما هو إلا اكتساب موضوعي ولا يشكل ثقافة في حد ذاته ولا يصبح كذلك إلا إذا توفر للمتعلم الوعي الاجتماعي(65). ويرى" هير سكوفيتس" أن الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي يقوم بصنعها الإنسان (66). ويعتقد البعض بان السلوك يرسم خطوط الثقافة, لكن الثقافة لا تقرر السلوك البشري .(67)

وعن هذه الرؤيا الأخيرة نتوقف لنوضح بان السلوك الإنساني كما جاء في العديد من الدراسات الاجتماعية وكما سنوضح لاحقا في هذه الدراسة جاء نتيجة للحاجات والغايات والأماني التي يشعر بها الإنسان وهذه الأمور كلها تمثل الثقافة. ونعتقد أن هناك تأثيرا بين الثقافة والسلوك من خلال التغذية العكسية فنحن نعتقد أن الثقافة هي التي تصنع السلوك . وإذا كان السلوك مغايرا للثقافة فان الخلل يعود إلى انعدام مصداقية الثقافة.

والثقافة عند البعض ليست وطنية خالصة أو إنسانية خالصة ولكنها وطنية إنسانية وتهدف إلى رفع مستوى البشر, كل البشر والارتقاء بهم (68).

والثقافة لا تشكل إلا هامشا في الوجدان العربي (69). فلا الثقافة لأمة إلا في إطار حريتها وسيادتها (70). وإذا لم يكن الساسة والعلماء يمثلون ثقافة المجتمع فمن ذا الذي يمكن أن يمثلها؟؟.(71)

أن الثقافة تعني المساهمة في صياغة العقل والوجدان العربي (72). إلا أن المثقف العربي اخرس ولا دور له إلا أن يكتب ما يرضي هذا النظام أو ذاك (73).

وقد ارتبطت الثقافة بالقمع فهي ترتقي بازدياد القمع وتقل الحضارة كلما قل القمع(74).

وفي ظل حالة الاغتراب التي يعيشها الإنسان العربي فان المثقف يختار الثقافة بغض النظر عن البيئة التي يعيش فيها, فلدينا مفكرون ومثقفون مخلصون لفكر ليس له علاقة بالبيئة العربية التي ننتمي لها وفي نفس الوقت هناك بالمقابل آخرون يعيشون ويفكرون بالطريقة التي كانت سائدة قبل عشر قرون(75).

ويجب التفرقة بين المثقف الذي ينعم بثقافته ثم لا يغير من مجرى الحياة شيئا , والمثقف الذي لا ينعم بثقافة إلا إذا كانت وسيلة لتغير الحياة من حوله وفي مثل هذه الحالة (الثانية)يكون المثقف مثقفا وثائرا معا (76). فأي ثورة حقيقية هي في واقعها ثورة ثقافية (77). والقيم هي التي يصيبها التغيير حين نقول إن ثورة قامت وغيرت مجرى الحياة.

والتفرقة بين المثقف والمثقف الثوري ليس فارقا في الكم لكنه فارق في أل(كيف) لان كليهما (يعلم)لكن الثاني هو الذي يقوم بنقل العلم إلى عمل وسلوك(78).

ويتميز المثقف بالتالي:_(79)

1. العطاء الفكري الخاص .
2. يفاعل المؤثرات الخارجية مع الذات ليخرج بحصيلة وذهنية جديدة.
3. لا يعترف بحدود ثابتة ولا بقوالب فكرية مغلقة, إنما تكون الحقيقة لدية دائما شيء نسبي .

العلم ,الفكر,الأخلاق

لقد حلل الإمام الغزالي المعرفة مستندا إلى ثلاث معايير : _

1) المنبع والمصدر:وتضم التالية:_(80)

أ.المعرفة المنزلية:وتسقى من الأنبياء , ولا يتوصل إليها بالقياس المنطقي كالحساب , أو التجربة كالطب أو بالسماع كاللغة.

ب.المعرفة غير المنزلية:ومصادرها العقل والملاحظة والتجربة والتثقيف.

2)مستوى الالتزام:

أ.فرض العين:وهو العلم الضروري لكل فرد من اجل البقاء, مثل علم الأخلاق الاجتماعي والقانون المدني.

ب.فرض الكفاية:وهو العلم الضروري لبناء المجتمع كله.

3) الوظيفة الاجتماعية (للعلم) :

أ.العلم المحمود:العلم النافع

ب.العلم المذموم:وهو المتعلق بالسحر والشعوذة والتنجيم.....الخ.

والقراءة لا تمد العقل إلا بمواد المعرفة, لكن التفكير هو ما يجعل ما نقراه ملكا لنا كما يقول "جون لوك" (81). وهذه الأمة ينقصها

المزيد من العقول المفكرة (العلماء الذين يتعمقون في دراسة المشاكل ليصيغوا الحلول) (82). فالفضيلة تختلط بالوعي والرذيلة تختلط بالجهل (83).

التراث الحضاري هو حصيلة ما بلغنا من مكاسب وتحقيقات في سبيل الحياة الفاضلة (84). والأمم تموت متى ضعفت صفات خلقها التي هي نسيج روحها (85). ويجوز للأمة أن تفقد شيئا كبيرا من مشخصاتها وان تنتابها محن وأزمات كبيرة لكنها تسترد قوتها وتنهض ثانية. ولكنها لا تقوم من رقدتها إذا أضاعت روحها (86). وليس في استطاعة ثورة ولا قانون ولا مستبد ظالم أن يحصل للأمة ذلك الخلق الذي يستمد من نظاماتها , ولا أن ينتزعه منها إن كان لها من قبل (87). ومن خلال الشروط التي وضعت للحصول على مكافأة سنوية لمدرسة (ولنجتون) بناء على قرار" الملكة فكوريا" قرروا إعطائها لأرفع التلاميذ أخلاقا لا لأكثرهم علما (88).

إن الحضارة ظاهرة إنسانية أصلية تعبر عن خروج الموجود البشري من حالة "**البربرية**" البدائية إلى مرحلة " **الحرية**" (89). والحضارة شيء يتعلمه الإنسان ويشاركه فيه أعضاء المجتمع (90). فالنهضة لابد وان تكون شاملة (91). غير أن النهضات الحقيقية في حياة الأمم لا تبدأ إلا بثورة معرفية علمية موجهة إلى فهم الذات الجماعية للأمة وإعادة اكتشافها ونقضها, وان العجز عن تحقيق مثل هذه الثورة لا يساوي إلا التخبط والضياع (92).

ثم إن نوازع الخير والشر تبقى متصارعة داخل الإنسان ودون العمل على تربية أخلاقية جديدة ودون وضع برامج تفصيلية على كل المستويات : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي جميع المجالات من اجل خلق إنسان يشعر بمسؤولية تجاه المجتمع وتجاه الآخرين فان كل الدعوات والخطب لن تغير من الواقع شيئا (93). ويتم تحديد الحضارة عن طريق ربط الوعي بالممارسة كما قال"باولو فرايري" ومن أعظم ما قال :"إن العمل الثوري لا يمكن أن يجزا لينجز على مرحلتين : مرحلة تختص بالوعي والأخرى تختص بالعمل , إذ ينبغي دمج كل من الوعي والعمل دائما في مرحلة واحدة (94).

الإسلام والعلم:

كان أئمة السلف يوصون بطلب العلم قبل التعبد والجهاد حتى لا ينحرف عن طريق الله من حيث لا يعلم (95. وقال الحسن البصري "يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا , ويكون عابدا ولا يكون عاقلا" (96). والإسلام يعتبر مداد العلماء أكثر قداسة حتى من دم الشهداء (97). وأول عقبة يجب على العابد أن يجتازها هي"العلم" كما في "منهاج العابدين" وأكد على أن السعادة لا تنال إلا بالعلم والعمل . وقيل بهذا الخصوص أن العلم بدون عمل جنون , والعمل بغير علم لا يكون (98). وقد قيل أيضا (**الناس ثلاثة: عالم.. ومتعلم.. والثالث لا خير فيه**)ويقول أبو الدر داء :(مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟؟ إلا إن معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء ... ولا خير في سائر الناس بعدهما) (99).

الإسلام والفكر:

لقد حض الإسلام على التأمل والتفكير , فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام :"لا عبادة كتفكر" ويقول عليه الصلاة والسلام :"**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**". (100)

وقال أبو الدر داء أيضا بهذا الخصوص :**"تفكر ساعة خير من عبادة ليلة"**(101). وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بان **"فقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد"** (102). فالتصرف أعلى مرتبة من العلم(103) . ونقول بكل جلاء ووضوح كما أوضح **الكاتب ميخائيل نعيمة** :"أي خير في عالم كثر مهندسوه وآباؤه , ومخترعوه, وقل صالحوه ومؤمنوه واتقياؤه .(104)

الحياد وثقافة الصمت:

من خلال التقارير الصادرة عن لجان حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية المتكررة سنويا حول مؤشرات إهدار كرامة الإنسان العربي , وقتل الأبرياء , واختفاء المعارضين , والسجن بغير سبب والتعذيب في أقصى صورة والمحاكمات الصورية والتهم الملفقة (105). ومن خلال المؤشرات الاقتصادية المعبرة عن الفقر والجهل وسوء الأحوال وتراجع الدخول ووجود البطالة وعدم قدرة الشباب والأجيال الجديدة على فتح بيوت جديدة والزواج.

ومن خلال العديد من المؤشرات الاجتماعية المعبرة عن الكذب والنفاق. فمسؤولية الاستبداد لا تقع على المستبد وحدة بل على الناس الذين (يذبحون أنفسهم بأنفسهم)بسبب الخوف الناشئ عن الجهل(106).

فالاستبداد حتما سوف يقود إلى الظلم والظلم يؤدي إلى الخوف والخوف يؤدي إلى الكذب والنفاق, الكذب والنفاق يؤديان إلى قلب المعايير في المجتمع وهذا يؤدي إلى السقوط وكل ذلك يؤدي إلى الفساد وتشرذم المجتمع. وطبقا لثقافة القناعة فان ذلك يقود الشغب إلى الاستسلام لواقعه(107).

علينا أن نقسو على أنفسنا من أن يحطمنا الآخرون(108) . والمشكلة التي نعيشها هي هشاشتنا إلى درجة قابليتنا للتهشيم(109). ففي مجتمعنا العربي لا أمان ولا حاضر ولا مستقبل للمثقف إلا إذا ساير وساوم وفي المجتمع العربي فانه لا " رأي عام" يلجا إليه الفرد إذا قرر أن يتمسك بموقفه(110).

إن الالتزام لا يتعلق بمدى صدقه وتملكه للنفس , بل بنوع القضايا التي تستثيره وتستدعي بذله وجهده كذلك(111). فقوة الإنسان النفسية هي مصدر كل القيم , والضعف هو مصدر كل المفاسد(112). فالإبداع وهذا ما نحتاجه هو نتاج روح فردية وانه لم يعرف في تاريخ العلم اي انجاز متميز من قبل الجماعة(113) . فمبادر واحد يساوي عشرات الانضباطيين التواكليين الذين ينتظرون ضغطه من أعلى(114) . فالأحرار وحدهم هم القادرون على النطق والمبادرة , وهم الذين يحتاجون للكلام , أما العبيد فلا حاجة لهم باللغة (115). فلا إرادة للعبد الرقيق حين ينفذ لسيده ما يريد (116). وحينما يجد المرء في النواب بان مصلحتهم تفرض عليهم أن يمثلوا الحكومة لا الامة (117). يدرك المرء مدى الفرق بين حراسة القيم أو أن يصبح الإنسان كلب حراسة (118). فالثورة والتغيير الجذري في هذه الامة المغلوب على أمرها لن يتم إلا من خلال النضال المشترك بين المثقفين الثوريين من جانب وبين القاعدة المناضلة من الجماهير من جانب آخر(119).

إن أعظم المعلومات قيمة وأهمية هي التي يمكن الاستفادة منها(120).لذلك يخطئ من يقول:"أن العلم يطلب لذات العلم"(121).فليس

بالعلم وحدة يحيا الإنسان .فالمعرفة مرتبطة بوظيفتها الاجتماعية. والإسلام يرفض العلم النفعي ويصبح العلم"مذموما"عندما يؤدي إلى الأذى. وللتفرقة بين(المثقف)والمثقف الثوري مرة أخرى هو التفرقة بين(العلم للعلم) و (العلم للمجتمع) (122).فالتعليم من اجل التعليم ليس كافيا فاللصوص يتعلمون المكر والخديعة والعبيد يتعلمون الخضوع والذلة (123) إن ما هو مطلوب هو العمل على نقل النظرية إلى التطبيق على ارض الواقع من خلال إبداعات فردية ومحاولات متكررة من اجل رفع شان الإنسان في هذا الوجود.

ان الكثير مما يزعم بان العلوم الطبيعية والاجتماعية محايدة . فالمعلومات أو الحقائق العلمية لا يمكن أن تكون محايدة لانها تعتبر عن وجهة نظر(124).فليس هناك علم حيادي ولابد من اتخاذ موقف من الصراع القائم بين قوى مضادة (125).وهناك فارقا بين الانحياز الفردي والانحياز الاجتماعي.

فالأول يقوم على الذات والثاني يقوم على رؤية(126).وإذا كان من السهل على الإنسان أن يغير جلده فهل بالإمكان أن يغير ذاته؟؟(127).وهل كان في انحياز الفنان ناجي العلي لطبقة الفقراء خطيئة؟؟

إن معظم الناس لا هم معنا ولا هم علينا وإنما يفكرون بأنفسهم وعليه بدا (لبا ولي فرايري) أن النظام التعليمي بأسرة مكرس لخدمة "ثقافة الصمت "وفي هذا الصدد يقول"فرانتز فانون"بان :"كل متفرج جبان أو خائن" (130).

وسال الطالب الفتى أستاذة الشيخ:

"أي المودة أجدر أن تبقى على حوادث الدهر؟؟"

قال الأستاذ الشيخ:

"هذه التي لم تخلقها الأثرة أو الإيثار ولم تنشئها الحوادث التي تحدث والنواب التي تنوب ولم تتصل بالمنافع القريبة أو البعيدة . وإنما قامت على توافق العقول وتعاطف القلوب واستحيت أن يتحدث عنها أصحابها حين يلتقون".

هوامش الفصل الأول

1. القدس, القدس, 1996/8/31م ,ص15.

1. بركات ,حليم. (1995). الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل اغناء التجربة العربية ,ط1, مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ,ص107.

2. القدس, القدس. 1995/7/9م ,ص23.

3. بركات , حليم. الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ....,مرجع سبق ذكره ,ص118.

4. القدس, القدس. 1995/8/2م ,ص14.

5. رجب. محمود. الاغتراب, الجزء الأول,منشاة المعارف بالإسكندرية ,ص66.

6. عصفور, جابر (1993). تعليق المعلقات. العربي, عدد (427) ,ص67_71.

7. عصفور, جابر (1995). النموذجان النقيضان. العربي, عدد (442) ص76_80.

8. القدس, القدس. 1996/6/26م ,ص15.

9. القدس, القدس. 1996/8/13م ,ص15

10. الحادي , عباد. (1995). الرؤيا والضباب, الجزء الأول,المركز القومي للدراسات العربية ,ص40.

11. العربي. (1995). عدد (438) ,ص39.

12. عبد الناصر, شوقي. ثورة عبد الناصر ,قبرص شركة الموقف العربي للطباعة والصحافة والنشر,ص84.

13. سردار,ضياء الدين. (1982). العلم والتكنولوجيا,ترجمة وتعريب: عزت جرادات, صادق إبراهيم عودة ,ط1, الأردن,ص21.

14. ابن سلامة,البشير. (1996). برلمان المثقفين ضرورة أكيدة. العربي,عدد (453) ,32_35.

15. عمار ,حامد. (1992). التنمية البشرية في الوطن العربي,الجزء الأول,القاهرة, سينا للنشر,ص200.

16. المرجع السابق,ص201.

17. بركات,حليم, (1985). المجتمع العربي المعاصر,ط3,بيروت,ص443.

18. عمار, حامد. (1992). مرجع سبق ذكره ,ص200.

19. السمان,غادة. (1992). رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان .ط1, بيروت دار الطليعة,ص106.

20. عقل,عبد اللطيف. سر العصفور الأزرق كالدم ,الناصرة الصوت ,ص15.

21. القدس,القدس. 1993/7/9م ,ص8

22. القدس, القدس. 1995/12/8م, ص15.

23. كل شيء, 1994/12/9م, ص8

24. القدس, القدس. 1995/12/10م, ص17.

25. محمود, زكي نجيب. (1981). في حياتنا العقلية, دار الشروق ص75.

26. عبد القادر, مدني. (1981). الإدارة, ط1, السعودية, تهامة جدة, ص27.

27. آل جور . (1994). الأرض في الميزان, ط1, ترجمة: عواطف عبد الجليل, مركز الأهرام للترجمة والنشر, ص66.

28. البحلاني, إبراهيم . (1995). جراحة نقل الأعضاء. العربي, عدد (437), ص63_67.

29. قطامش, احمد. (1994). مداخل الصياغة البديل, ص92.

30. جلبي, خالص. (1986). الطب محراب الإيمان, الجزء الثاني, ط6, بيروت, ص25

31. المرجع السابق, ص18_19.

32. جلبي, خالص. (1987). الطب محراب الإيمان. الجزء الأول, ط7, بيروت, من المقدمة.

33. زريق, قسطنطين. (1980), نحن والمستقبل, الناصرة, الصوت, ص248.

34. الشرقاوي, عبد الرحمن. (1980). علي أمام المثقفين, القاهرة, مكتبة غريب. ص65.

35. جلبي, خالص. (1987), الطب محراب الإيمان, الجزء الأول, مرجع سابق ذكره, ص ه.

36. النجد, صلاح الدين. (1976). الإسلام والعقل, ط2, لبنان, دار الكتاب الجديد, ص9.

37. المرجع السابق, نفس الصفحة.

38. المرجع السابق, ص53.

39. المرجع السابق, ص54.

40. جلبي, خالص. (1986). الطب محراب الإيمان, الجزء الثاني, مرجع سبق ذكره, ص15.

41. خطيب, فؤاد . (1995). العقلية العربية, دار الثقافة العربية في وزارة المعارف والثقافة والرياضة, ص الغلاف.

42. لوبون, جوستان. (1921). سر تطور الأمم, ط2, ترجمة: احمد فتحي زغلول باشا, المطبعة الرحمانية, ص7.

43. القدس, القدس. 1995/9/11م, ص18.

44. بركات, حليم. المجتمع العربي المعاصر, مرجع سبق ذكره, ص247.

45. جدعان, فهمي. (1994). وعود نهايات القرن: من نقد العقل إلى نقد الفعل. العربي, عدد (426), ص28_33.

46. المرجع السابق, نفس الصفحات.

47. جدعان, فهمي. (1995) معركة الأقنعة. العربي, عدد (438), ص35_39.

48. القدس, القدس. 1995/9/11, ص18.

49. الأنصاري, محمد جابر. (1995). ما يستطيع العرب فعلة. العربي, عدد451, ص76_80.

50. آل جور. مرجع سبق ذكره, ص206.

51. القرضاوي,يوسف. (1988) . الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه,ط1,المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع,ص166.

52. ازريق,قسطنطين. (1963) . هذا العصر المتفجر,ط1,بيروت, دار العلم للملايين,ص29_36.

53. الرميحي,محمد. (1996) . الكويت والاحتفاء بالثقافة العربية . العربي,عدد (447) ,ص14_23.

54. فيفنر,جون. (1965) . التنظيم الإداري,ترجمة: د.محمد توفيق رمزي,مراجعة:خير الدين عبد القوي, القاهرة,مكتبة النهضة المصرية,ص284

55. كناعنه,شريف. (1992) . الدار دار أبونا:دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني,القدس,مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية,ص11.

56. عوض,يوسف نور. (1985) .نقد العقل المتخلف,ط1,بيروت,دار القلم ص71.

57. العقاد,عباس محمود.عبقرية الصديق,بيروت,منشورات المكتبة العصرية,ص138.

58. سردار,ضياء الدين.العلم والتكنولوجيا والتنمية,ط1,تعيب:عزت جرادات,الأردن,ص36.

59. المرجع السابق, نفس الصفحة.

60. المحرر. (1994) .تحت خيمة واحدة.... الزرقاء. العربي,عدد (430) ,ص15.

61. محمود,زكي نجيب, (1980) .في حياتنا العقلية ,ط2,دار الشروق,ص144.

62. القدس, القدس,1995/3/15,ص11.

63. عوض,يوسف نور.مرجع سبق ذكره,ص72.

64. شرابي,هشام. (1981) .مقدمات لدراسة المجتمع العربي , الطبعة المنقحة,بيروت,الأهلية للنشر والتوزيع,ص100.

65. فيفنر, جون.مرجع سبق ذكره,ص296.

66. سردار,ضياء الدين.مرجع سبق ذكره,ص37.

67. عصفور,جابر. (1993) . انتصار المعجزة الفردية. العربي,عدد (419) ,ص78_81.

68. القدس. القدس 1996/3/2م,ص13.

69. فانون,فرانتز. (1979) .معذبو الأرض,ط3,ترجمة:سامي الدروبي,جمال الاتاسي,بيروت,دار الطليعة للطباعة والنشر ,ص7.

70. سردار, ضياء الدين.مرجع سبق ذكره,ص35.

71. القدس,القدس.1995/7/22,ص16.

72. القدس,القدس,1995/2/2,ص24.

73. براون,ا.1968,علم النفس الاجتماعي في الصناعة,ط2,ترجمة: السيد محمد خيري, محمود الزيادي,دار المعارف بمصر .ص55.

74. الغذامي,عبد الله.1995.وجها لوجه. العربي,العدد (438) ,ص68_75.

75. محمود,زكي نجيب.مرجع سبق ذكره,ص145.

76. فراري,باولو.1980.تعليم المقهورين,ط1,ترجمة:يوسف نور عوض,بيروت ,دار القلم,ص137.

77. محمود,زكي نجيب.مرجع سبق ذكره,ص150.

78. الناصر توفيق. (1986) .الخداع الذاتي ومفترق الطرق,بيروت الأهلية للنشر والتوزيع,ص102_103.

79. سردار,ضياء الدين,مرجع سبق ذكره ص23_24.

80. هازليت,هنري. (1970). التفكير علم وفن,القاهرة ,مكتبة الانجلو المصرية,ص133.

81. جلبي,خالص.مرجع سبق ذكره الجزء الثاني,ص19.

82. فولكيه,بول .الإدارة ترجمة .جهاد نعمان, المنشورات العربية ,ص42.

83. ازريق, قسطنطين, هذا العصر المتفجر,مرجع سبق ذكره ص,59.

84. لوبان,جوستاف,مرجع سبق ذكره,ص70. ,

85. المرجع السابق,ص52.

86. المرجع السابق,ص112.

87. المرجع السابق,ص119.

88. العربي العدد 177 أغسطس 1973.ص20.

89. السلمي,علي. (1970). العلوم السلوكية مفهومها وأهميتها,المنظمة العربية للعلوم الإدارية ,ص52.

90. العيسى, سليمان .علواني, عبد الواحد. (1996). وجها لوجه. العربي,العدد (451) ,ص62_67.

91. الأنصاري,محمد جابر. (1996)ما يستطيع الإنسان فعله,العربي العدد (451)ص76_80.

92. الربعي,احمد. المراغي,محمود. (1995) وجها لوجه. العربي,العدد (434) ,ص58_67.

93. فرايري,باولو.مرجع سبق ذكره,ص11.

94. القرضاوي,يوسف. (1985) ,ظاهرة الغلو في التفكير,ط2,القاهرة,مكتبة وهبة,ص19.

95. المنجد.صلاح الدين .مرجع سبق ذكره,ص56_57.

96. سردار, ضياء الدين.مرجع سبق ذكره,ص39.

97. القرضاوي,يوسف.الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه,مرجع سبق ذكره ص133_134.

98. خالد,خالد محمد.رجال حول الرسول,بيروت ,دار الفكر ,ص337.

99. التلمساني,عمر. (1974). شهيد المحراب عمر بن الخطاب,ص9.

100. خالد,خالد محمد.مرجع سبق ذكره,ص327.

101. الغزالي ,محمد,إحياء علوم الدين,الجزء الأول ,ص11_12.

102. محمود,زكي نجيب.في حياتنا العقلية ,مرجع سبق ذكره ,ص26.

103. القدس,القدس.1996/3/6,ص15.

104. عمار, حامد.التنمية البشرية في الوطن العربي ,الجزء الأول ,مرجع سبق ذكره,ص19.

105. القدس,القدس.1995/9/10,ص17.

106. بركات,حليم.لديمقراطية والعدالة الاجتماعية.....مرجع سبق ذكره ,ص67.

107. السلوادي.حسن عبد الرحمن. (1990) ,الثقافة والتغيير الحضاري,القدس,اتحاد الكتاب الفلسطينيين,ص132.

108. الغزامي,عبد الله.مرجع سبق ذكره,ص68_75.

109. شرابي,هشام . (1981). مقدمات لدراسة المجتمع العربي,مرجع سبق ذكره,ص104.

110. ازريق,قسطنطين.هذا العصر المتفجر .مرجع سبق ذكره .ص17.

111. القدس, القدس,1996/2/25م .ص7.

112. عساف ,عبد المعطي.(1994) السلوك الإداري "التنظيمي"في المنظمات المعاصرة,عمان,مكتبة المحتسب,ص271.

113. قطامش,احمد,مرجع سبق ذكره ,ص50.

114. القدس.القدس,1996/7/7,ص17.

115. محمود,زكي نجيب.في حياتنا العقلية,مرجع سبق ذكره ,ص71.

116. القدس,القدس,1996/7/7.ص17.

117. أبو زيد ,نصرة.وسالم,خالد.1996.وجها لوجه.العربي,عدد (450)ص66_75.

118. صباغ,زهير.(1984)قضية وثلاث من الاستخبارات الاضلين,الناصرة, مطبعة أبو رحمون,ص112.

119. أبو الطيب.العقيد.الصهيونية,العدد الأول,مكتبة مدبولي,ص41.

120. النبهاني,تقي الدين التفكير,ص116_117.

121. محمود,زكي نجيب,في حياتنا العقلية,مرجع سبق ذكره ,ص152.

122. جاردنز, جون .(1989) التمييز,ترجمة محمد محمود رضوان ,القاهرة .الدار الدولية للنشر والتوزيع.ص180.

123. سردار,ضياء الدين.مرجع سبق ذكره ,ص19_21.

124. بركات, حليم,المجتمع العربي المعاصر,مرجع سبق ذكره ,ص30.

125. هيكل,محمد حسنين.(1986).حرب الثلاثين سنه ملفات السويس,ط1,مركز الأهرام للترجمة والنشر,ص11.

126. هويدي,أمين.(1994).الشرق الأوسط الجديد كما يراه بيريز,العربي,العدد (432) ,ص33_37.

127. جاردنز,جون,مرجع سبق ذكره ,ص184.

128. فرايري,باولو.مرجع سبق ذكره ,ص14.

129. فانون,فرانتز, مرجع سبق ذكره .ص113.

الفصل الثاني

هذه الدراسة نشرت في مجلة "التقويم والقياس النفسي والتربوي" العدد الحادي عشر, السنة السادسة ,فبراير 1998.

عملية التعليم

لا تستطيع فصل العملية التعليمية أو النظام التعليمي عن بقية الأنظمة السائدة من اجتماعية واقتصادية وسياسية .....الخ أو عن النظام الكلي بشكل عام . وكل نظام له مدخلاته ومخرجاته أيضا والعلاقة بين المدخلات والمخرجات علاقة وطيدة فإذا كانت مخرجات النظام التعليمي هي نماذج "خربة, مشوشة".....الخ

فإذا ذلك يعني أن هناك خطا ما في موقع ما في النظام وبالذات في المدخلات . وقبل أن تقوم بعملية تحليل للنظام التعليمي القائم فانه يستحسن أن نقف عند الملاحظة التالية:_

إذا كنا نتفق لان العلم هو نابع من الملاحظات والتجارب لبني البشر فانه من حق بني البشر أن يجتهدوا ويحللوا ويلاحظوا ويقولوا رأيهم فيما هو مطروح . وليس هناك من يملك الحقيقة كلها خاصة في العلوم الاجتماعية هناك تصورات وهناك ملاحظات وقد تكون صائبة وقد لا تكون والأمر كله نسبي فالتحليل الذي يتفق ألان مع ظاهرة ما قد تثبت الأيام عدم صدقها وبالعكس قد تكون ملاحظات أخرى تبدو بعيدة عن الواقع إلا أن الزمن قد يثبت صحتها وصدق رؤيا ها.

إننا في العلوم الاجتماعية نتعلم ونعلم وجهات نظر الآخرين . وعندما تبدي رأيك في قضية ما تسمع من يقول لك:عليك أن تظل حيادي

,أي تنقل أحاسيس الناس ومشاعرهم أما أنت حتى تحس وتشعر ومن أين لك رأي؟؟.مثال هذا الأمر يعتبر مقتل للإنسان لأنه يمنع من الاجتهاد وأبدا الرأي.

ثم أن الرأي أحيانا مرتبط بصاحبه فنأخذ ما يطرحه فلان من الناس وهو ذو سمعة على انه كلام مقدس غير قابل للجدل أو للتشكيك في حين أن كتابا آخرين ومفكرين آخرين غير مسموع بهم حتى ولو كان رأيه صائبا في قضية ما فانه مع الأسف لا يأخذ حقه نتيجة لعدم الوعي الذي نعيش.

وملاحظة أخرى:

فان التركيز في العلوم الإنسانية أو العلوم بشكل عام أشياء وصفية وأشياء لا تخدم المجتمع الذي نعيش فيه ويحاولون إبعادك عن هموم ومشاكل الإنسان العربي من مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية لتحصل على شهادات أو ترقية أو أي شيء آخر . وبذلك يتم فصلك أوتوماتيكيا عن مجتمعك أو عن مشاكل الناس وهمومها مع أن المفروض أن يكون المتعلم ضمير الأمة ومنبر وعيها لكن الذي يحصل هو العكس تماما في اغلب الأحيان .

وكمثال عندما يكتب باحث أردني في الجامعة الأردنية عن"شفا الغور " وباللغة الانجليزية ويحصل على ترقية علمية مع انه ليس في العالم منطقة مشابهة لمنطقة "شفا الغور"في الأردن حتى يستفيد القارئ باللغة الأجنبية من هذا البحث. وكذلك فان الفلاح الأردني حتما لن يستفيد لان البحث مكتوب بلغة أجنبية واعتقد أننا لا نملك الفلاح الذي يتعامل باللغات الأجنبية.

أو مثال أخر أن يكتب باحث بعنوان رسالته عن ظاهرة ما في ولاية أمريكية نحن العرب ماذا نستفيد من هذا؟!

كل ذلك وأمثلة حية أخرى عملت على سلخ المثقف العربي عن مجتمعه وقضاياه الوطنية مع العلم أن هناك العديد من المشاكل الداخلية فالأمور الشخصية تلعب دورا قذرا في قلب الأمور. وكذلك إذا كنت تملك وجه نظر مخالفة للأشخاص الآخرين أو للمؤسسة التي تعمل بها بشكل عام .

أن التعليم شانه شان أي شيء آخر أن لم يضع أهدافا إستراتيجية وأهدافا تقودنا إلى وضع ما فإننا سنظل نتخبط فمن لا يحدد أولوية فانه يسعى وراء سراب لا محالة ويجعلنا نشك في جدوى التعليم خاصة وقد أظهرت الخبرة والتجارب أننا لم نستفيد من التعليم والمتعلمين وانه لم يحدث أي تغير اجتماعي اقتصادي سياسي في الدولة أو الأمة التي ننتمي إليها وهذا ما جعل البعض يقول بأننا نتعلم ولا نتعلم(1) أو نتعلم وليس لدينا كوادر(2).

مع أن الشعب الفلسطيني يعتبر بالدرجة الثالثة في العالم من حيث التعليم وهو متقدم على إسرائيل إلا أن د/أبو الغد ذكر في مؤتمر نابلس (7_1996/11/9) في جامعة النجاح الوطنية أشار إلى عكس ذلك تماما.

وإذا كان هذا الكلام من الناحية الكمية إما النوعية فحدث ولا حرج بدليل ما هو موجود وهذا لا يعني الشك في بعض الكفاءات بل إني اعترف بان لدينا قدرات وكفاءات في مستوى العالم.

وقد أشار دراسات أجريت 1993 (اندرو ريي جيبي التعليم الفلسطيني وتحديات المستقبل) إلى أن اقل من ثلث عدد المعلمين فلسطينيين هم من حملة الشهادات الجامعية وان الثلثين الآخرين هم من حملة الشهادات الدبلوم أما الباقون فهم من حملة الشهادات الثانوية العامة.

كذلك أجريت امتحانات قدرة عام 1992/1991 في مادتي الحساب والعلوم لطلاب الصف الثاني على مستوى العالم بما في ذلك الضفة الغربية. وكان مركز طلبة الضفة الغربية في العلوم (العشرين) بين (21) دولة وكانت موزنبيق هي الأخيرة أما في الحساب فكان مركزها (التاسع عشر) وكانت البرازيل هي الأخيرة ومن بين الإحدى والعشرين دولة التي شملها المسح وكما ذكر المركز الوطني للبحث والتطوير التعليمي في الأردن فان نتائج الضفة الغربية كانت هي (الأدنى).

والحقيقة أن الأمر مرتبط بالنظام الكلي الذي نعيشه والذي يمثل أقلية مسيطرة على كل شيء وأكثرية لا تملك أي شيء سوى القهر والظلم والفقر والمرض والجهل .لذلك تخلف مع من يظن بان النظام التعليمي قادر على إخراج الوضع من الحالة المتردية التي يحياها (3) .

وذلك لان مثل هذا النظام لا يمكن له أن يقوم بعملية تغيير جذرية من ناحية ولان الجهة التي باستطاعتها العمل على تغييره وتثويره هي السلطة الحاكمة وليس من مصلحتها أن تعمل على توعية الشعب خوفا من محاسبتها ومساءلتها (4) وهذا أمر لا يمكن أن تعطيه لأي احد يؤدي في النهاية إلى تغيير في نوع القوى الاجتماعية المسيطرة (5).

ثم أننا نرى كنه الأزمة التي نعيشها أنها تتمثل في العمل على منع عملية تزاوج ما بين القدرات والإمكانيات المتاحة للأمة العربية خوفا من أمورهم الشخصية والرواتب والمناصب من أن يعملوا على قيادة المجتمع وتوجيهه؟؟

مخرجات
مدخلات

كمي
الأستاذ

نوعي
الطالب

المنهاج

عندما كنت طالبا في مرحلتي الجامعة الأولى وللوهلة الأولى كنت أظن بان اساتذه الجامعة يمثلون ملائكة الأرض .إلا أني لاحظت أن مدرسين

أكفاء ومغضوب عليهم ومدرسين غير أكفاء من الظلم أن يحتلوا مواقع في الجامعة لهم علاقة بصنع القرار .كنت اسمع ملاحظات ومعلومات علمية تخدم الصالح العام وتفيد المجتمع من الفئة الأولى وفي الوقت نفسه كنت اسمع مهاترات لا تمت إلى العلم بأي صورة حتى إنني كنت اشك فيما إذا كان مثل ذلك الشخص قد تعلم أو قرأ شيئا من الفئة الثانية.

هذه الملاحظات البريئة بقيت معي وكبرت حتى أصبحت مدرسا ولاحظت عن قرب كل شيء وأصبحت الصورة أكثر وضوحا وكل من عمل في السلك الأكاديمي يعرفها تماما لذلك لم أستغرب فيما إذا كنا نعيش بعقلية العوام ونفسية العبيد وطبيعة القطيع . وهو نفس الوصف الذي وصفه الجاحظ للامه الإسلامية في القرن الثالث للهجرة (6).

ويقال بأنه حملة أوراق كرتونية والتي تسمى بشهادات ومثل هذه الأوراق أضفت إليهم طابعا نخبويا عملت على فصلهم عن الجماهير(7) واصبحو يترفعون عليها(8) . وأصبح المثقف موظف لا صاحب رسالة (9).

وممتازة هذه الفئة بالنزعة الفردية والمنافسة والنزعة الاستهلاكية وصاروا على استعداد لترك المجال العلمي عندما تعرض عليهم المناصب الإدارية (10). وتهتم مثل هذه النخب بالحصول على القوة الشرائية لسلعة الحديثة أكثر مما يهمها تطور المجتمع من خلال نشر الفكر والمبادئ التي تعمل على البناء الذاتي الاعتماد على النفس(11). لذلك كله لن تستطع الجامعة القيام بدورها المهم ولأساسي من اجل استيعاب المتغيرات.

وقضية أخرى تعج بها الجامعات وهي تصنيف الكوادر والألقاب وارتباط ذلك كله برواتب والدخل. كل ذلك عمل على طمس وقتل الكد والاجتهاد لان من يحمل الشهادة العليا (الدكتوراه) وهي في معضمها كانت غاية وليست وسيلة لتحقيق غايات أخرى وأهمها القيمة الاجتماعية والراتب المحدد بشهادة طبقا لنظام كل ذلك عمل على تجميد المدرس وعدم العمل على مواصلة ومواكبة العلم وتطوره . ومن ناحية أخرى فليس هناك من أمور تشجيعية تحثه على أن يواصل أبحاثه ودراساته أن لم نقل بان هناك عوامل أخرى تلعب دورا في الترقيات غير الأمور الأكاديمية لذلك قلت هيبة الألقاب الأكاديمية يوما بعد يوم (12).

أن تطبيق مبدأ تسعير الشهادات عصف في العلوم الحقيقية (13) وأصبح هم المدرس أن يقوم (بسلق) مقالة أو دراسة من اجل الترقية (14) لذلك لم ترتفع مستوى الدراسات والأبحاث إلى محاولة نقل المجتمع مما يعانيه بل ظلت أفكارا لا قيمته لها بين الكتب والمجلات . وحالات أخرى تقوم على أن تقدم الأكاديمي لا يقوم على درجة نشاطه بل يقوم على قوته وقوة مجموعته وفصيلة السياسي(15).

وكم من الناس يرقون إلى أساتذة لهذا السبب أو ذلك(16) وكما قال الشاعر:

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاض صولة الأسد

وإذا كان الرؤساء في أمريكا أو فرنسا يلجئون للجامعات من اجل المشاركة في تفكير الاستراتيجي(17) فان الأكاديميون والجامعات في بلادنا مهمتها إعطاء الصبغة الاكاديميه العلمية على كل حماقة ترتكبها الزعامة السياسية.

وسط هذا الجو الملوث فقدا لمثقف أو الأكاديمي دوره كممثل لضمير هذه الأمة وصار من حيث يدري أو لايدري عاملا مساعدا على إعطاء الشرعية لهذا الواقع الذي نعيش لأنه أيضا مستفيد من مثل هذه الأوضاع .

الطالب

شأنه شأن الكثيرين يحب الطريق السهل ولا يعني نفسه بالأصعب والأشق لذلك ظل شغله الشاغل الحصول على الكرتونه (الشهادة) بغض النظر فيما إذا كان يحمل علوما أو لا لأن المجتمع بتركيبته يركز على هذا .من ناحية فقط كان لجوئه في بعض الأحيان إلى الجامعة هروبا من العمل الزراعي أو العمل المهني الشاق أو لأنها تمثل جواز السفر للزواج أو لان المجتمع يعطي تقديرا أكبر لأصحاب القميص الأبيض أو لينتهي لوظيفة أو في مؤسسه من المؤسسات القطاع الخاص ويكون همه فتح بيت وزواج ابنته الحلال . وقد لاحظ أثناء دراسته الطرق غير الصحيحة لذلك راح بعض تخرجه وأحيانا أثناء دراسته لا يتحول من ضمير ألامه إذا جاء يعمل لإشباع حاجته .

وفكره في الربط والتحليل والنقد والشك للحصول على معلومات ومعرفة جديدة . لذلك ظل التعليم عاجزا عن إخراج جيل أو طليعة مثقفة تقود هذه الأمة إلى عملية التغير .

أن على المثقف اليوم أن يسعى لخلق مناخ من " التمرد والشك"(18) أن لم نقل عليه أن يخلق ثورا ومناضلين . فهناك فارق كبير بين التعليم و (التمدرس) إذ أن الأول يعمل على نقل الإنسان من ثقافة الصمت إلى مجتمع الحضارة بينما يعمل الثاني على تأقلم الإنسان مع ثقافة مجتمع الاستهلاك(19) .

أن هناك علاقة قوية بين الطالب والمدرس فإذا كان الثاني مشوها فان الأول حتما سيكون كذلك لان يتأثر بالثاني إلى ابعد الحدود.

والمدرسة بشكل عام تواجه انتقادات حادة فقد وصفت بأنها سجن وان المدرس سجان والمدرسة تستطيع أن تكون قاهرة ومدمرة من خلال المنهاج والتكريس على الطبقية والتفرقة الاجتماعية .ثم إننا تعلمنا معظم معارفنا خارج المدرسة ووجود المدرسة في حد ذاته يقف حائلا دون جهود الإنسان وتنمية ذاته أو تعليم نفسه وكان لدور المدرسة على حساب الحياة العائلية والسياسية والأمن والعقائد والإعلام وكل المؤسسات التي يتعامل معها الإنسان(20). لذلك ترى بعض الأسر بان ما يهدد مستقبل أطفالها هو "المدرسة" فأخذت هذه الأسر ب"التعليم المنزلي"الذي نجح القائمون عليه في انتزاع اعتراف ا لدولة بشرعيتها عام 1984 وقد كان عدد التلاميذ في ولاية فرجينيا لوحدها في الولايات المتحدة (500)طفل في عام1984 وارتفع الرقم إلى سبعة ألاف هذا العام(21).

وإذا كان مثل هذا الوضع في أمريكا سيدة العالم فكيف يكون الحال في العالم العربي فقد قيل بهذا الخصوص :"أنهم يرسلونا إلى المدارس لكي نقول لهم نعم"أو إنهم"يعلمونا الانحناء"(22).

والتعليم الرسمي ليس ضروريا من اجل البدء بعمل جديد أو إحراز نجاحات كما حصل مع (وليم ليز هنري فورد وليم دوانت اندرو

كارنيجي إديسون والعقاد ....الخ) والذين تركوا المدرسة دون إتمام تعليمهم فراحوا يحفرون مستقبلهم في الحياة بإدارة من حديد.

وذات مرة قال السياسي البريطاني " اللورد بالمرستون " عن "كورنيليوس فاندر بيليت ":

لقد كان ذا قدرات إلا انه مع الأسف لم تتح له فرصة التعليم الرسمي في المدرسة . وعندما سمع " فاندر بيليت " بهذه الملاحظة أجاب بحدة :"قل للورد بالمرستون عن لساني إنني لو تلقيت تعليما مدرسيا لما أتيح لي وقت لأتعلم أي شيء آخر"(23).

المنهاج والأسلوب

يواجه الطالب بل والمدرس أحيانا مشقه عندما يتحدث عن نظريات ليس لها وجود في واقع الحياة. بل إن ما في الكتب وما يلمسه الفرد على ارض الطبيعة شيء آخر. وهذا ما يعمل على خلق ازدواجية في شخصية الشخص . وبصفتي مدرس كثيرا ما لاحظت أن هناك فارق كبير لدى الطالب بين وجودة في القاعة وبعد خروجه من باب القاعة مباشرة .فكيف هو الحال إذا كان الحديث عن الجامعة أو المدرسة أو البيت.

إن هناك إجماع بان المنهاج لم يتطور بتطور الحياة ولم يعكس مستجدات العصر بل ظل جامدا متحجرا وكمثال على ذلك انه ما زال في الكتب التي يدرسها أبنائها أن الصومال قدمت طلبا للانضمام الى الجامعة العربية أو أن عدد ما زالت تحت الاستعمار البريطاني في حين أن الدول لاسكندنافية قد قامت بإصدار أطلس بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بأيام(24) .على حين أن دول الخليج منذ عقد ونصف ما زالت تناقش توحيد المناهج العلمية (الفيزياء الكيمياء الرياضيات)فكم عقدا احتاج مثل هذه الدول إذا كان الحديث عن توحيد المناهج السلوكية؟؟ وطريقة التلقين المملة والعمل على نقل المحاضرة بطريقة ببغاوية إن لم نقل انه في الجامعات طريقة أكثر سوءا وهي " الإملاء " وجمعيا يعرف أسبابها ومسبباتها.

ولقد أظهرت الدراسات بان طريقة الحوار والتعليم بالفعل والعمل أو الممارسة تبقى أفضل الطرق في عملية التعليم .فمثلا إن المشاركة والمساهمة في المحاضرة أو كتابة التقارير والعمل على إعطائها لزملائه في المحاضرة تعمل على كسب الشخصية مهارات أفضل بكثير من المحاضرات الجامدة.

وكمثال على ما أقول تجربة"كيرت لفين" حول تعديل اتجاهات الناس خلال الحرب العالمية الثانية .فقد عمل المجلس الأمريكي القومي للبحث العلمي في برنامج التغذية حول محاولة إيجاد حلول لمشكلة نقص الأغذية فكان لا بد من تغيير عادة المستهلك المتعلقة بالأغذية .ومن بيت هذه المشاكل كان العمل على تغيير عادة اتجاه ربات البيوت وإقناعهن باستخدام الكبد والكلاوي وقلوب الحيوانات وغيرها من الأحشاء واستخدامها في غذاء الأسرة.

فقسم لفين ربات البيوت الى مجموعتين:

الأولى أخذت تسمع المحاضرات النظرية عن التغذية والحروب والأزمات واللحوم وطرق طهيها إما المجموعة الثانية من النساء فقد حضرت مناقشة جماعية عن المشكلة ولم تسمع اي منهن اي محاضرة فأخذن

يعبرن عن ضيقهن ونفورهن الشديد لمثل هذه الأطعمة . وتم تتبع المجموعتين فتبين أن 3% من المجموعة الأولى تناولن نوعا ممن هذه اللحوم التي لم يسبق لهن تناوله من قبل أما المجموعة الثانية التي دار بينها نقاش حر فقد بلغت النسبة 32%.

ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن المدارس التي تطرح مساقات مثيرة في التنظيم والابداع والابتكار تميل الى تخريج طلاب يتجهون لتنظيم المشروعات.ثم ان ايجاد علاقة من الود والاحترام المتبادل بين الطالب والمدرس لا تقل اهمية عن اي عامل اخر فقد قامت التربية الاسلامية على الاتصال الشخصي بين المعلم والطالب.وتبادل الافكار بين المعلم والطالب اهم بكثير من المحاضرات الرسمية ف"افلاطون" نفسه كان يعتمد على الفكرة من خلال الحوار . و"سقراط" كان يطوف بالاسواق مع طلبته .واذكر اني قرات بان محاضرا أو معلما كان يعلم طلابه الدرس اثناء ممارستهم للعب الورق. وكما قال (برناردشو) بانك "اذا لقنت انسانا شيئا فانه لا يتعلم ابدا "(25) فالطريقة الصحيحة للتعامل مع المقهورين هي طريقة الحوار(26).

إن أهم خاصية للتعلم هي أن تجعل المتعلم يثق بنفسه اولا ثم تعوده على التفكير والتحليل .ان المقهور يشعر بتحقير ذاته وبدلا من أن يزداد ثقة بنفسه فانه يزداد ثقه بقاهرة وافضل طريقة لفهم قضايا المقهور هي مزاملته والاندماج معه(27).ان التعليم يتمثل في افتقاره شبه الكامل للمواقف والاتجاهات النقدية والتحليلية .او النقاشية والتي تمثل جزءا اساسيا من التعلم والتعليم(28).

ومن ناحية اخرى فان المال الذي يصرف على المباني المدرسية لدينا اكثر بكثير من المثل الذي يصرف على مستويات التدريس والتدريب . ان لدينا (67)مكتب ابحاث (29)وارتفع الرقم في سنوات الانتفاضة الى(150) مكتبا(30) وحسب ما ذكر في مؤتمر نابلس (المذكور سابقا) _سعيد كنعان_ فان العدد مركزا. فاين هي الابحاث التي تخرج من هذه المراكز ؟؟ فقد كان الامر بمثابة فتح دكاكين للاستفادة الشخصية على حساب القضية العامة . كما أن هناك نظرة منقولة من الاستعمار لنظامنا التعليمي وهي احتقارنا للعمل اليدوي(31) والابتعاد عن التعليم المهني وهذه مسالة بحاجة الى إعادة نظر.

نعود لنوضح بان نوع الامة يتوقف على نوع المواطنين والذي يعتمد على نوع التربية التي يتلقونها وان من أهم العوامل التي تحدد نوع التربية هو نوع المعلمين ودرجة مسؤوليتهم والتزامهم(32). وقد كانت العلوم قوية عند العرب لان "الرجل من أهم العلم يزداد يعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا وطلبا لها.وكان الرجل ينفق ماله على علمه واليوم يكسب الرجل بعلمه مالا . وكان يرى على صاحب العلم زيادة في باطنه وظاهرة واليوم يرى كثيرا على أهل العلم فساد الباطن ولتظاهر"(33).

وقد كان الزعيم إثناء كفاح التحرير يوقظ الشعب ويعده بزحف بطولي من اجل التحرير أما اليوم فانه يعمل بكل قوة على تخدير الشعب وتنويمه.

وبلسان حمار الحكيم حينما اخذ يقول :_

"ما من واحد فيكم يريد أن يعرق ليستحق لقمته.....موظفكم ينظر الى ساعة الانصراف ولما يبدأ في العمل ويهمه المرتب والترقية ولا يعنيه الإنتاج فإذا نقل الى "الصعيد" هاج وماج.....وطلابكم يريدون أن يجتازوا الامتحانات بغير درس ولا يعنيهم العلم في حد ذاته بل يطلبون شهادات تغطي فيهم الجهل وتفتح لهم الخزائن وتصعد بهم الدرجات....." (34).

هذا النظام التعليمي القائم صرف الناس من مواجهة حقائق الوضع المزري الذي يعيشون فيه فبلا من توجيه العنف الى الواقع لتغييره تجدهم يحولونه الى زملائهم وأقاربهم من اجل أتفه الأسباب الأمة التي تقتتل من اجل أسباب تافهة هي امة لا تستحق الحياة.لذلك وجد من ينادي بإغلاق المدارس والجامعات في الوطن العربي ولا يعاد فتحها إلا بعد تنظيفها ووضع أسس ومعايير صحيحة من اجل تعليم كوادر تنقل واقعنا الى وضع ينعم فيه الإنسان بحريته وكرامته ووجوده (35).وهذا الرأي لا يختلف عن رأي "بيكون" حينما قال: (لو خيرت لألقيت جميع الكتب التي قام أرسطو بوضعها طعمه للنار لان دراستها لا تؤدي إلا الى الضياع ولا تنتج إلا الجهل) (36)

إن التعليم يجب أن يقود الى ثورة اجتماعية تتصارع من خلالها الطبقات الاجتماعية الى أن تتحقق العدالة للمجتمع (37).والحرية والكرامة لبني الإنسان.

ولا يفوتنا الوقت بالتنبيه والتحذير من الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزري الذي يعيشه مدرس المدرسة من خلال المرتب الذي يعطى له. فقد حان الوقت لإنصافه والعمل على أن يعيش حياة كريمة هنيئة كبقية الناس في هذا المجتمع وأيضا أنبه على انه يجب حسن اختياره لان مفتاح بناء الإنسان والوطن في يده فمن غير المنطق أن نرجو منه خيرا أو نتوقع تخريج جيل ممتاز طالما وضع المدرس بهذه الصورة المزرية.

نفقات التعليم ومخرجاته

لدى العرب (70)جامعة و(500)مركز بحث علمي ولديهم (25_30) ألف من حملة شهادة الدكتوراه وهذا الرقم يعادل ما كان لدى أمريكا أو ألمانيا الغربية أو المملكة المتحدة في الفترة ما بين (1939_1945) ويتزايد هذا العدد سنويا بنسبة 10%وكان لديهم (30_40) ألف باحث في مختلف الاختصاصات في عام 1980 إلا أن الرقم قفز ليصبح نصف مليون في عام 1988 (38).

وبينما لدى العرب من القوى البشرية التي تعمل في مجال البحث العلمي وتطوير العلم (106_318) باحث لكل مليون (39) طبقا لتقرير صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فان لدى اسرائيل (3990) باحث لكل مليون.

وان مستوى الإنفاق على البحث والتطوير في العالم العربي يبلغ ما معدله دولارين في السنة للفرد (40). فان المبلغ يمثل (10) دولارات في دول أمريكا اللاتينية (300) دولار للشخص الواحد في دول المجموعة الأوروبية (440) دولار في الدول لاسكندنافية (600) دولار في الولايات المتحدة (700) دولار في اليابان في حين انه في باد إفريقي مثل نيجيريا فان النسبة تقدر ب(33) سنتا للشخص الواحد (41) .وان نسبة الاستثمار في حقلي

البحث والتطوير بلغت في عام (75/1990 0%) من إجمالي الناتج القومي العربي في حين ينفق إسرائيل على البحث والتطوير حوالي 3%من ناتجها القومي.

وان نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج القومي الإجمالي بحدود ال6%بينما هو 4% في الدول النامية و3,8 في الدول الصناعية .وان نصيب الفرد الواحد من نفقات التعليم يعادل 141 دولار في الدول العربية بينما هو 27 دولار في الدول النامية و595 دولار في الدول الصناعية وذلك عام 1986(42).

وبينما لدى الدول العربية من العلماء المنشورة أبحاثهم في مجلات علمية عام 1983 (2616) عالما في حين أن اسرائيل في العام نفسه 1661 عالما(43). وان الناتج العلمي للفرد العربي هو 5,% الناتج الفرد في البلدان المتقدمة و1% الناتج الفرد في اسرائيل.

ومن المفيد أن نسلط الأضواء على الوضع الإسرائيلي فلدينا خبيرا يتنقلون ما بين الولايات المتحدة وإسرائيل بهدف الربط بين البرنامجين النوويين الأمريكي والإسرائيلي (44).وهي سابع دولة لتصدير الأسلحة وهي سادس قوة نووية أيضا في العالم .وان 60%من طلابها الخريجين يتخرجوا بشهادات في حقول علمية .وان لدى إسرائيل اكبر مجموعة من العلماء والمهندسين في العالم كله بالنسبة الى عدد السكان وان عدد الناشطين في مجال البحث والتطوير يعادل (135)لكل عشرة ألاف من الاسرائيلين في حين تصل النسبة الى (65) شخص في اليابان و (48) في ألمانيا و (28) في المملكة المتحدة (بريطانيا وشمال ايرلندا) (45).

ونشر علماء الطبيعة والمهندسين الاسرائيلين (61) بحثا علميا لكل عشرة الآلاف عام 1987 وهذا يعادل ضعفي ما نشرة العلماء والمهندسين اليابانيون (46). وتتوزع جهود الأبحاث والتطوير في إسرائيل على اثنين وعشرين مركزا مختلفا تقوم بالأبحاث في حقول كالفضائيات والتكنولوجيا الماوراء فضائية والالكترونيات والبصريات والالكترونيات الدقيقة وشرائح السيلكون(شرائح الذاكرة) الراقية المتطورة والالكترونيات في حالة الصلابة والإنسان الآلي .ولا توجد إي حواجز ما بين مراكز الأبحاث العلمية والمؤسسات الصناعية (47).

وينحصر البحث الأساسي في سبع جامعات في العلم كله أربع منها في إسرائيل : الجامعة العبرية في القدس, معهد وايزمن للعلوم في ريهوفوت بالقرب من تل أبيب, وال تكنيون :"معهد إسرائيل للتكنولوجيا "في حيفا, وجامعة تل أبيب (48). ويقال بان القمر الصناعي الإسرائيلي (أوفيك)قادر على قراءة أرقام لوحات السيارات (49).وتمثل إسرائيل رقم17 من بين دول العالم طبقا لجمل الدخل القومي.

فبينما كان مجمل الدخل القومي الإسرائيلي لعام1994يعادل الدخل القومي لكل من(الأردن,مصر, سوريا,فلسطين, العراق)ومعدل الدخل الفردي 13 ألف دولار فقد ارتفع هذا المعدل عام 1995 الى 14 ألف دولار ثم ارتفع الرقم عام 1996الى 16 ألف دولار ليصل قيمه الإنتاج الإجمالية الى 90 مليار دولار.

وان الجامعة العبرية لوحدها يعادل ما نشرته جميع ما ينشر في الدول العربية بكاملها وان الإنتاج الإسرائيلي من الكتب يوازي أربعة الآلاف كتاب ي السنة الواحدة في حين أن ما ينشر في مصر وهي اكبر دوله عربية منتجة للثقافة ويعادل إصدارها 70%مما يخرج من العالم العربي لا يتجاوز ال380 كتابا في العام (50).

وقد ذكر من أن 122 جامعة ومؤسسة للأبحاث والدراسات عملت في إسرائيل على مدى أربع سنوات واعدت ملفات التفاوض مع كل دولة عربية على حدة واعدت تفاصيل الأمور والقضايا التي ستثار على مسار من المسارات حرصا على أن يكون السلام _طبعا_ لمصلحة إسرائيل من خلال نصوصه الدقيقة وحيثياته التفصيلية (51) في حين انه لم يبلغ لعلمي أن جامعة واحدة قد طلب منها رأيا حول ما يجري في المحيط بخصوص موضوع السلام مع إسرائيل .

لقد حرصنا أن نوضح الصورة الأخيرة عن إسرائيل مقارنة مع الوضع العربي حتى لا يتفاجا القارئ من المخرجات النوعية لكل من النظامين لذلك كان لا بد من فوارق رهيبة وكبيرة بين ما يحصل لدى العرب وما تحققه إسرائيل من انجازات.

التعليم والعالم

عندما تصاب الأمم يصدمه في هيبتها وكرامتها فإنها كثيرا ما تعود الى العلم والمعرفة حتى يتم إنقاذها .فكثيرا ما تخسر في مادياتها وكثيرا ما تنهزم جيوشها لكن روحها تظل متألقة معلنة الرفض والتحدي وعدم الأعراف بتحطيمها.فالتحطيم لن يتم الاعندما يصل الأمر إلى روحها.

فأول ما فكرت به الحركة الصهيونية عام 1882هو إنشاء الجامعة العبرية وذلك قبل قيام إسرائيل وحتى قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1898.وكان صاحب الفكرة هو الدكتور هيرمان شبيرا أستاذ الرياضيات في جامعة هايدلبرج بألمانيا عام 1882 وقد قام بوضع حجر الأساس للجامعة عام 1918وبدات الدراسة فيها عام 1923 (52).

وأول عمل قام به (زلمان شازار) عندما بدا عمله كوزير للتربية في عام 1948 اتخذ قرارا بان جميع الأطفال الاسرائليين ما بين الرابعة والثامنة عليهم تلقي علومهم مجانا حتى آخر مراحل التعليم . على الرغم م عدم دخوله المدرسة (53).

أما في فلسطين فقد صرح أول مدير للتعليم فيها وهو السيد همفري بومان "أنني أجد نفسي مسئولا عن بلورة سياسية تربوية لبلاد لم تكن لها سياسة تربوية في يوم من الأيام (54).

وعندما جاءت الدولة القومية قبل الأمة في ايطاليا قال احد القادة (55) :" لقد صنعنا فلنبدأ بصنع ايطاليين ".إما عندما أدرك نابليون بونابرت الخطر خلال الأيام الأخيرة من غزوه لروسيا فقد عمل على إنقاذ أهم ما لديه (56) :

1. توفير الحمير لنقل الإمدادات .
2. حرص على تامين العلماء باعتبارهم عقل الأمة المفكر.

وفي الوقت الذي اجتاح نابليون بونابرت ألمانيا واخذ على تجزئتها وفقدت فيها ألمانيا واستقلالها الثقافي وشخصيتها القومية نتيجة لفقدها السياسي اخذ (فتحية) في إلقاء خطبة إلى الأمة الألمانية في أكاديمية العلوم ببرلين عام 1807_1808 وكلنا على علم ما علمته تلك الخطبة في تغيير مجرى التاريخ الألماني فيما بعد (57).

واستسلمت فرنسا على الرغم من تحصيناتها العسكرية وبالذات خط ماجينو لأنها خشيت على مراقصها من قنابل الألمان (58).

وفي الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة ألمانيا وعندما أقامت الجامعات ومراكز البحث العلمي احتفالا بيوم المعلم وخرج العلماء وهم يرتدون البزة الجامعية ويسيرون في تواضع وقف احد الألمان واخذ يقول الآن "أن ألمانيا لم تهزم"

والشيء نفسه حدث لفريق من الخبراء الانجليز عندما اخذوا يبحثون عن أحسن البلدان العربية لمعرفة أعمال الرصيف ومدى إمكانية إنشاء محطات كهربائية وكانوا مزودين بزوارقهم المطاطية واحدث الأجهزة المعقدة والمتطورة كان السؤال : أن بريطانيا قد تراجعت لكن نواة التكنولوجيا المتأصلة ستعطي لمن يأتي بعدهم فيطورون ويحسنون وسوف يعيد بريطانيا إلى مكانتها (59).

وقد استطاعت الدول المتقدمة أن تفرض التعليم الابتدائي الإلزامي منذ سنوات بعيدة ففي الدنمارك عم منذ عام 1817 اليابان 1886 انجلترا 1870 فرنسا 1882 (60). ومعظم الدول الصناعية المتقدمة قد تجاوزت الأمية في مجتمعاتها منذ سبعينيات هذا القرن.

كما استطاعت الصين خلال مدة 10 سنوات فقط أن تتحول من بلد ضعيف إلى بلد قوي فقد وضعت خطة على مدى (12) عام أي منذ 1955-1967 استهدفت تخريج (10500) عالم وحوالي (2) مليون فني وبذلك نجحت في إعداد 74% مما يخرجه بلد متقدم كالولايات المتحدة الأمريكية وفي عام 1962 بلغ عدد العلماء والمهندسين 5500 عالم ومهندس تدربوا في اليابان وأوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية منهم 1000 عالم ومهندس من حملة الدكتوراه في العلوم والفلسفة (61).

لقد كانت الخطة التي يقوم عليها هي الاعتماد على الذات وقد قيل على لسان ماوتسي تونج "أننا نقوم بصناعة المصانع التي تصنع المصانع". وقد بلغ معدل النمو في الصين أحسن نمو في العالم إذ بلغت النسبة لسنوات متتالية بحدود ال12% في حين أن بقية الدول المتقدمة ظلت عند الرقم 6% تقريبا (62).

أما اليابان فانه على الرغم من تشددها فقد اقامت علاقة وثيقة منذ عام1640 مع هولندا واخذت تعلم للغة الهولندية تعليما واسعا. وقامت عام 1853 بإيفاد البعثات الى كل من اوروبا وامريكا وتولت حكومة المائيجي السلطة عام 1868 واتخذت إجراءات فعالة في عملية التحول وركزت في بعثاتها على الحصول على العلماء والباحثين والمهندسين.

واستهلكت اليابان ما بين عامي (1872-1898)خدمات حوالي 19000فرد/سنة من الأساتذة والمهندسين والكتبة والحرفين وغيرهم من الأجانب

لأحداث تحول جذري في مؤسساتها التعليمية. وقد اشتكى الخبراء الألمان من أن اليابان جندت (500000)خبير ومندس قامت بتوزيعهم في شتى أنحاء الأرض لتصوير ودراسة إحداث الاختراعات والكشوف والأبحاث التطبيقية حتى أنها أغلقت المنافذ أمام الصناعة الأوربية في جميع الميادين الصناعية والتعليمية من الكمبيوتر وحتى الميدان الالكتروني الى الطب والهندسة والعلوم (63).

وماذا نقول عن النمور الأسيوية الأربعة (تايوان ,كوريا الجنوبية ,سنغافورة ,هونج كونج) والتي تمثل أغنى دول في العالم من حيث معدل الدخل الفردي مقارنة مع مجمل الدخل القومي لتلك الدول . والنمور الأسيوية القادمة أيضا وهي :(ماليزيا , تايلند,اندونيسيا,الصين). هل وصلوا الى هذه المرتبة بدون علم وبدون معرفة وبدون إدراك في هذه الفترة القصيرة من الزمن؟؟

ولنقارن بين تجارب الدول , فقد حاولت كل من ألمانيا واندونيسيا عملية البناء والاعتماد على الذات , فلماذا نجحت في الأولى وفشلت في الثانية مع أن الإمكانيات المادية متشابهة ؟؟. فالفارق الكبير كان في العقلية (64)؟؟

ومثال آخر هو مصر وكوريا الجنوبية ففي بداية الخمسينات كان الدخل القومي لكلا البلدين متساوي إلا انه مع حلول التسعينات لم يتجاوز الدخل المصري 14% من مجمل الدخل القومي لكوريا الجنوبية !!

فما هو السبب؟؟

لقد احدث قيام الاتحاد السوفيتي عام 1957 بأول رحلة فضاء قام بها " جاجارين السوفياتي" على أول قمر صناعي (سبوتنيك) ضجة كبرى في الولايات المتحدة الامريكية وظهرت عدة كتب حول هذه الموضوع منها كتاب جورج كاونتش "التعليم في الاتحاد السوفيتي"(65) وكانت هذه الضجة تركز على إعادة النظر في مناهج التعليم في المدارس الابتدائية وإحداث إنشاء المختبرات والبحوث النووية(66). وتبلور هذه الاتجاه الجديد بقانون 1958 الذي أطلق عليه القانون التربوي للدفاع الوطني.

وفي عام 1958 اقتراح الرئيسي "خرشوف" على اللجنة المركزية للحرب الشيوعي بإعداد البرامج الخاصة بالنوابغ وتدريسهم في مدارس خاصة. وكذلك اقتراح "جيمي كوتانت" اعتماد مناهج مماثلة في المدارس الثانوية الامريكية . وقد بلغ التنافس قمته بين الاتحاد السوفياتي (سابقا) والولايات المتحدة الامريكية في شتى المجالات ويصبح تنافسا بين جامعتي هارفارد وموسكو(67).وقد أظهرت الأحداث فيما بعد تغلب جامعة هارفارد على جامعة موسكو من خلال انهيار الاتحاد السوفياتي وتقسيمه الى دويلات. وكانت تعتبر الأكاديمية السوفيتية لجامعة موسكو منذ عام 1917 والأكاديمية الصينية منذ عام 1949 والجامعة العبرية في القدس من النماذج المتميزة لاستقطاب العقول إليها.

وقد حذر العالم الذري المشهور ادوارد تيلر الأمريكيين من الاستخفاف بالبحث العلمي في التغلب على نكسة السبوتنيك بقولة :"ينظر الروس الى العلم كما لو كان دينا لهم وينظرون الى علمائهم بأقصى درجات الاحترام"(68)

وروسيا قبل قيام الثورة التي كانت الكهرباء فيها محصور في المدن ونسبة التعليم لا تعادل نسبة ال15% وفي الوقت الذي كانت نسبة الأمية فيها قبل الثورة 97% أصبحت نسبة التعليم وحملة الشهادات 97% بعد الثورة (69) وأمريكا نفسها الذي حصل فيها تطور سريع ورهيب إذ كانت لا تملك إي كلية في عام 1870 فأصيح عدد الكليات فيها 50 كلية علم 1900, وحصل زيادات سريعة في عدد درجات الدكتوراه الممنوحة عن جدارة من 125 خريج عام 1890 الى 250 خريج عام 1900 (70).

أما اليوم فان المنافسة شديدة بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان فمجمل الدخل الأمريكي تريليون دولار في حين أن مجمل الدخل الياباني 3 تريليون . كما أن الميزان التجاري ما بين الولايات المتحدة واليابان يسير لصالح اليابان وامريكا مدانة لليابان بحوالي 4 تريليون .

لذلك عاد الصراخ من جديد في الولايات المتحدة حينما يقولون :

(لقد عاد هذا الاستحواذ ليمسك بتلابيبنا في الثمانينات حينما لاضطرتنا المنافسة اليابانية الصناعية الى أن نعيد فحص ممارستنا التعليمية). وهناك العديد من المؤشرات : كالصبر , والعمل , والتعليم, والإنتاجية,والاختراعات, ونسبة النمو تسير لصالح اليابان . وحين أحست أمريكا بالتحدي الياباني في مجال التكنولوجيا المتطورة , شكلت لجنة رئاسة لمراجعة أوضاع التعليم حيث يكمن فيها سر السباق والريادة . وقد أصدرت اللجنة في عام 1984 كتابها الشهير "امة في خطر" لاستنفار طاقات الشعب وللعمل على مراجعة المناهج التعليمية من الروضة وحتى الجامعة" (72).

وبعد توضيح هذه الصورة عن أهمية التعليم في بناء الأمم وجعلها في المقدمة , نتساءل بكثير من المرارة إذا ما قورن الوضع بالعالم العربي : هل كان لفرنسا وانجلترا وامريكا وروسيا أن تبلغ ما بلغت إليه لولا جامعات السوربون وأكسفورد وكمبردج وبولونيا وروما وهارفارد وكولومبيا وموسكو؟؟ (73)

هوامش الفصل الثاني

1. عبد الشافي,حيدر.(1993).إشكاليات العمل الوطني الفلسطيني, نابلس ,مركز البحوث والدراسات الفلسطينية,ص20.

2. ابو لغد ,إبراهيم.(1993). مشاكل التعليم الفلسطيني, نابلس , مركز البحوث والدراسات الفلسطينية , ص22_23.

3. ابو جاموس , سليمان.(1995). الوطن العربي سنة 2000, نابلس, ص503.

4. القدس, القدس ,1993/10/13,ص12.

5. عبد الشفيع ,محمد. (1981)قضية التصنيع ,ط1 , بيروت ,ص396.

6. العلواني ,طه جابر .(1992). الأزمة الفكرية المعاصرة, ط2, امريكا, العهد العالمي للفكر الاسلامي, ص39.

7. القدس , القدس , 1995/1/11, ص17,

8. القدس , القدس , 1995/1/11, ص17.

9. عمار ,حامد . التنمية البشرية في الوطن العربي, الجزء الاول ,مرجع سبق ذكره,ص200.

10. زحلان, انطون واخرون .(1985) هجرة الكفاءات العربية, ط3, بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية,ص52.

11. قرم , جورج.(1981).التنمية ا لمفقودة, ط1, بيروت, دار الطليعة للطباعة والنشر, ص107.

12. القدس , القدس ,1995/1/24.

13. عبده , علي عبد المجيد.(1970) الأسلوب العلمي في التنظيم الإداري, المنظمة العربية للعلوم الإدارية "26" القاهرة, مطبعة العاصمة , ص7.

14. شرابي, هشام (1981). مقدمات لدراسة المجتمع العربي, مرجع سبق ذكره,ص106.

15. القدس ,القدس,1987/6/16,ص9.

16. ابو زيد ,نصر, سالم , خالد .(1996).مرجع سبق ذكره. ص66_75.

17. الريعي ,احمد .المراغي , محمود.(1995). مرجع سبق ذكره , ص8_67

18. القدس , القدس ,1994/12/29, ص8.

19. عوض , يوسف نور .(1985)مرجع سبق ذكره ,ص21.

20. عمار , حامد, وخضر , محسن (1996). وجها لوجه ,العربي, عدد(449) , ص66_73.

21. رافع , شوقي .(1995) الامريكي يلهف خلف الثورة لا المراة , العربي عدد (434) , ص54_57.

22. فضل صلاح .(1996). قراءة نقدية في إشعار أمل دنقل. العربي , عدد (448) ص108_113. وكذلك عمار , حامد, وخضر , محسن (1996). وجها لوجه ,العربي, عدد (449) , ص66_73.

23. جاردنر , جونز (1989)مرجع سبق ذكره , ص88.

24. ابو جاموس , سليمان . الوطن العربي سنة 2000,مرجع سبق ذكره ,ص220.

25. الغزالي .محمد.(1989). جدد حياتك ,ط1, الاسكندرية ,دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ,ص58.

26. فرايري, باولو .(1980). تعليم المقهوربن مرجع سبق ذكره,ص46.

27. المرجع السابق, ص42 . وكذلك عوض, يوسف نور . مرجع سبق ذكره , ص111.

28. سردار ,ضياء الدين . (1982). مرجع سبق ذكره,ص125.

29. زعرب , عبد الرحمن شقير , عدنان .(1991).مرجع سبق ذكرره , ص135.

30. ابو لغد , ابراهيم ,مرجع سبق ذكره , ص29.

31. مطالعات في مجلات العلوم الادارية , ص307.

32. عبد الحميد ,رشيد, الخياريو محمود. (1984). اخلاقيات المهنه ,ط2 ,عمان ,دار الفكر للنشر والتوزيع, ص 106_107.

33. امين , حسين احمد .(1981).لهذا تدهورت كمانة رجال الدين عند المسلمين, العربي العدد (272) , ص14_20.

34. الحكيم, توفيق.(1945).حماري قال لي ,دار مصر للطباعة ,ص135.

35. ياسين ,عطوف محمود .(1984).نزيف الادمغة ,ط1, بيروت دار الاندلس ص163.

36. عبده ,سير .(1981)تحديث الوطن العربي ,بيروت دار الافاق الجديدة ,ص37.

37. بركات, حليم .(1995). الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل انماء التجربة العربية ,مرجع سبق ذكره ,ص78.

38. بدران ,ابراهيم واخرون .(1989)قضايا التنمية في الوطن العربي ,ط1 , عمان دار النشر والتوزيع ,ص57.

39. القدس , القدس ,1994/7/2, ص19 وكذلك عمار, حامد ,(1993)التنمية البشرية في الوطن , عوض فؤاد قنديل . العربي , العدد (413)ص 199_202.

40. زحلان ,انطون واخرون. مرجع سبق ذكره ,ص25.

41. القدس, القدس, 1994/7/2,ص19.

42. عمار,حامد(1993) التنمية البشرية في الوطن العربي, الجزء الاول , مرجع سبق ذكره ,ص164.

43. عمار,حامد(1993) التنمية البشرية في الوطن العربي, عرض فؤاد قنديل , مرجع سبق ذكره ,ص199_202.

44. القدس, القدس,1995/2/14,ص5.

45. القدس, القدس,1994/11/26,ص20.

46. المرجع السابق نفس الصفحة.

47. المرجع السابق نفس الصفحة.

48. المرجع السابق نفس الصفحة.

49. القدس , القدس,1996/6/26,ص6ز

50. الرميحي, محمد (1996).مرة اخرى وليست اخيرة:نحن واسرائيل , العربي العدد (449) , ص 14_23.

51. القدس ,القدس, 1995/7/1,ص14.

52. مجموعة من الباحثين.(1990)المجتمع الفلسطيني: اربعون عاما على النكبة وواحد وعشرون عاما على احتلال الضفة والقطاع , القدس , ومركز احياء التراث العربي , مطبعة الامل ,ص253.

53. مائير,جولدا. حياتي,دار الفكر ,ص101.

54. مجموعة من الباحثين .المجتمع الفلسطيني.....,مرجع سبق ذكره ,ص224.

55. عبوشي, واصف .(1980).العربي العصري, جامعة بير زيت ,ص276.

56. القدس , القدي 1996/4/1,ص13.

57. عبد الدائم , عبد الله .(1991) الجيل العربي الجديد . بيروت , دار العلم للملايين ,ص94.

58. قطب, محمد ,(1987) جاهلية القرن العشرين , دار الشروق , ص197.

59. بدران, ابراهيم واخرون.(1989) .قضايا التنمية في الوطن العربي , عمان دار الفكر للنشر والتوزيع ,ص300.

60. عبد الله, عبد الدائم .(1974. الثورة التكنولوجية في التربية العربية ,ط1,بيروت ,دار العلم للملايين,ص103.

61. ياسين, عطوف محمود.مرجع سبق ذكره,ص157.

62. القدس, القدس, 1994/6/4,ص14.

63. ياسين, عطوف محمود.مرجع سبق ذكره,ص102.

64. عوض ,عوني نور. مرجع سبق ذكره.ص17.

65. الدجاني, احمد صدقي. (1979). العرب في مواجهة عالم متغير, ص13.

66. العظم ,صادق جلال.(1968). النقد الذاتي بعد الهزيمة, عكا, بيروت,دار الجليل,ص121.

67. درويش, عبد الكريم, وتكلا ,ليلى. اصول الادارة العامة القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ,ص204.

68. العظم صادق جلال .مرجع سبق ذكره, ص122.

69. قطامش, احمد .(1994).مرجع سبق ذكره,ص116.

70. زحلان , انطون واخرون. مرجع سبق ذكره,ص89.

71. جاردنر , جون . مرجع سبق ذكره,ص84

72. القدس, القدس ,1994/9/23.ص13.

73. ازريق , قسطنطين. هذا العصر التفجر, مرجع سبق ذكره, ص141.

الفصل الثالث

قدم هذا الفصل الى المؤتمر الدولي للدراسات الفلسطينية

في

جامعة بير زيت

13_1996/12/16م

هذه الدراسة نشرت في مجلة "التقويم والقياس النفسي والتربوي "العدد الثاني عشر, السنة السادسة, سبتمبر 1998.

الادارة والتعليم

هناك علاقة كبيرة بين إلا دارة والتعليم في مجالات عديدة والتأثر والتأثير متبادل بينهما. فكلما كان التعليم متحجرا متخلفا انعكس ذلك على إدارة الناس وعلى إدارة المؤسسات بشكل عام فإذا كان التعليم متقدما متطورا كان الوضع الإداري أفضل بكثير . ومن غير المتصور أن نتوقع امة من الأمم بأنها تتطور اقتصاديا واجتماعيا بدون أن يكون التعليم فيها متطورا . بل إنني اعتقد أن الأساس للتطور هو التربية والتعليم.

فمن باب أن المتعلم كلما تعمق في علمه كلما وجد نفسه يتعامل مع علوم اخرى لأهمية العلوم بعضها ببعض فالواضح أن السبب الرئيسي المباشر في ضعف هذه الأمة وضعف مؤسساتها يعود إلى الادارة . ومن أسباب فشلها السلطة والمال حيث شوها جوهرها وابتعدت في ممارستها عن الأسس المهنية ولعبت المكانة الاجتماعية للفرد دورا كبيرا في تشويش الصورة وبالتالي انعكس هذا كله على الوضع الإداري.

إلا أن المتعمق في الأمر يجد أن هناك أسبابا مستترة خلف هذه الادارة المرئية ونعتقد انه لا يمكن توضيح صورة الادارة وتصويبها إلا إذا قمنا بتغييرات جذرية في هذه الأمور التي تقف خلف الادارة بالشكل التالي:

فإذا كانت الادارة تعتبر أهم عنصر من عناصر الإنتاج فان الإنسان يعتبر من أهم عناصر الادارة أما عناصر الإنتاج فهي : المال, المادة الخام, والآلات ,والعمال والإدارة. وأما عناصر الادارة كما نعتقد فهي: اللوائح , والنظم, والمكاتب, والقرارات, والإنسان سواء كان عاملا , أو مسئولا ناهيك عن كونها تخطيط وتنظيم وقيادة , وتوجيه, ورقابة.....الخ.

وإذا كان الإنسان هو أهم عناصر الادارة فلنحاول تحليله وفهمه .إن الإنسان في بلادنا عاجزا مستسلم مقهور بفعل الضغوط والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عملت على تشويهه.واعتقد بأنه من غير الممكن صياغة إنسان وصناعته ما لم يكن قادرا على التعبير عن نفسه بدون خوف أو جزع.فسيف الإرهاب الاجتماعي السياسي الاقتصادي يعمل دوما على تخويفه وتركيعه. وكل ذلك قاده لان يتعامل مع الأوهام والخرافات والشعوذة وبالتأكيد فان ذلك كله يكون على حساب العقل المستنير وعلى حساب العلم والمعرفة الحقيقية.

وقد وجد من الكتاب والمفكرين من يعبر عن واقع هذا الإنسان في كتاباته ونوجز بعبارة مختصرة "بان الإنسان ذليل لا معنى ولا قيمة له وهو لا يعادل أكثر من حشرة" لذلك لا نستغرب الصهاينة عندما وصفو الفلسطينيين بأنهم "صراصير"

من هنا يجب التركيز في عملية البناء على حجر الزاوية والمتمثل بالإنسان من اجل أن يشعر بقيمته كآدمي وهذا لن يتم إلا إذا شعر انه إنسان حر وكريم وهذا لن يتم إلا برفع سيف التسلط والظلم والاستبداد عنه من هنا نجد أن الإنسان فينا (في معظمنا) ليس له رأي ولا يستطيع أن يكون له رأي (مستقل) بدون استشارة سيده فإذا كان المثقف يبحث له عن سيد فكيف هو الحال عند عامة الناس؟؟

إذا ما تتبعنا هذا الإنسان تحليلا وتمحصا وفهما لوجدنا أن لديه خلل في القيم. فهو يقول ولا يفعل ويفعل ما لا يقول .هذه الازدواجية في الشخصية سببها الخوف والطمع. الخوف من كل شيء , الأسرة , والمجتمع , المدرسة , الجامعة,السلطة , صاحب المؤسسة , المسؤول المباشر ....الخ.حتى وصل به الأمر أن يخاف نفسه والطمع بأي شيء زيادة في المرتب , الترقية,, النصب ..... الخ .وقاده الوهم من انه لابد سيحصل ولو على عظمة من عرين الأسد.

وفي الحقيقة فان الوضع السابق لم يأت من فراغ بل جاء من القيادة لفردية للمؤسسات هذه القيادة التي أدت بشكل حتمي إلى الاستبداد والظلم وهذا بدورة ولد الخوف وأدى إلى الكذب والافتراء للتقرب من أصحاب الشأن لحمايتهم وكذلك ساعد على الوشاية والفساد والتقارير الكاذبة مما أدى إلى الفوضى ونقل المشكلة الحقيقية في الصراع مع القوة المستبدة إلى الصراع الداخلي بين للأسر والعشائر والإحياء وذوي القربى لأتفه الأسباب .

وهذا كله مدروس ومقصود ليظل أصحاب الشأن في مواقعهم بدون سؤال أو حساب .

وإذا ما تعمقنا أكثر لوجدنا أن المأساة تتمثل في الأخلاق التي تكمن في داخلنا . واهم ما يؤثر فيها المبادئ فقد ثبت عمليا بأننا لسنا أصحاب مبادئ لأننا عندما نعمل عكس ما نقول . والتجربة العربية في هذا الشأن واضحة . والممارسات العلمية في جميع المؤسسات بينة وشاهدة على ما نقول فنحن مع الأسف نتعامل مع بعضنا بعضا داخل المؤسسات بلا أخلاق والمعايير في داخل المؤسسات مقلوبة وتقولب بين فترة وأخرى حسب الأشخاص وحسب المصالح .

ونتساءل بكثير من المرارة ما الفائدة من التعليم طالعا ظل الفساد قائما على المفاهيم الاجتماعية والإدارية من فساد ووساطة ومحسوبية ورشوة . بل إن هذا ما يؤكد على أن تعليم العنصر البشري مبدأ المثالية في التعامل شرط أساسي للنجاح في عالم الادارة بل ونضيف كيف ستنجح الادارة في مؤسساتنا والمفاهيم السائدة فيها بان المهم ليس ما يعرفه الإنسان وإنما من يعرف؟؟؟!! أو بمعنى آخر فان المكانة الاجتماعية للفرد هي التي تحدد دور الفرد في المؤسسة والمجتمع وليست كفاءته العلمية.

وعلى سبيل المثال فإذا كانت المدارس بل والجامعات التي من الفروض أن تنير الطريق للجماهير وتعمل على خلق وتخريج قياداتهم

تعاني من أمراض داخلية وخطيرة جدا ولا تستطيع إصلاح نفسها فكيف لنا أن نتوقع بأنها ستقوم بعملية إصلاح وتغيير جذري للمجتمع.

إنني مع الداعين والمنادين بالعمل على إعادة النظر في العملية التعليمية ثم برمجتها مجددا وبنائها بناء جذريا خلافا لكوننا نعتقد بان ما هو قائم لن يعمل على حل المشاكل بل سيعمل على تحذيرها في المجتمع وهنا تكمن الخطورة واتفق أيضا بان المؤسسة بما فيها الجامعات التي لا تعمل على حل المشاكل للمجتمع والناس فان إغلاقها أفضل من وجودها على حالها هذا.

في تحليلنا للإنسان نذهب لننظر من زاوية اخرى فنقول بان أهم ما فيه هو العقل لذلك علينا التركيز على العقل الإنساني والتعامل نعه واحترامه ومشاركته همومه وقضاياه إن الإنسان يفكر بعقله وليس من حذائه أو معدته واكبر دليل على استهتار الإنسان فينا على العقل لا هو ما تقوله إلام لابنتها التي ترتبط وتتزوج برجل "إذا أردت الوصول إليه فعليك ملء معدته".

هذا العقل الذي كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان به منحه للآدميين كي يفكروا ويحللوا ويتاملو عطلناه بحماقاتنا ومنعناه من التفكير لذلك وصلنا إلى ما وصلنا إلية وطبعا هناك مستفيدين وهم أصحاب الامتيازات وأصحاب المصالح خوفا من أن يثور الإنسان إذا ما فكر بالظلم والاستبداد وأساليب القهر والطغيان .

وإذا ما كنا نود التغيير الجذري والفعلي فعلناه العودة إلى هذا العقل من اجل فهمه وتحفيزه وتنويره وتعليمه والتأثير فيه وزرع الأخلاق الفاضلة والقيم الممتازة به وربطه بمجتمعه وقضاياه وهمومه ربطا عضويا من اجل خلق إنسان جديد يستطيع في النهاية خلق إدارة عصرية جديدة تعمل على تجميع هذه الجهود البشرية من اجل أهداف مجتمعية نبيلة.

وما دون ذلك فأني لأسف أن اقو بأننا ندور في دائرة مفرغه لن تقودنا الى شيء إلا الى الهاوية .

ومن ناحية أخرى فان الإدارة أصلا تعلم أي أنها تعلمنا مبادئ وأفكار ونظريات . وهي أيضا تعليم أي تعليم النشء أو المرؤوسين في المؤسسة المبادئ والأفكار والنظريات من اجل خلق إنسان منتج ومجتمع منتج.

وإذا كانت النغمة السائدة هي النغمة الاستهلاكية فنحن نتحدث عن الغنى والتقليد ومطالعة الغير ونعيش أسوا حالات الفقر .فالقوة والمال والاقتصاد ينبع من خلال الإنتاج الفعلي والكد والجد والتعب وما دون ذلك فان ما يقال هو هراء وغير صحيح.

وللدلالة على صدق ما نقول فان معظم استهلاكنا سواء كان فلسطينيا أو عربيا يعتمد اعتمادا كليا على إنتاج الآخرين والنسبة تصل الى(90%) مما نستهلك .فكيف لنا أن نطمح والوضع بهذه الصورة.

إننا نطمح بتغيير الصورة الاجتماعية الاقتصادية السياسية وإنجاح خطط التنمية وتصويب مسارها وهذا لن يتم بدون علماء ومتعلمين إن الجهل والأمية من العناصر المميتة لوضعنا

الاقتصادي والاجتماعي والسياسي خاصة إذا كان الأمر مرتبطا بالاستبداد . لذلك فان ما نسعى إليه هو تغيير جذري في القوى المسيطرة على السلطة لتنتقل من الأقلية الى الأغلبية ولتمثل مصالح المقهورين والمعذبين.

إضافة إلى ذلك فان العلوم الإدارية والسلوكية قد صنفت البشر الى مجموعتين متباعدتين وبين المجموعتين من ناحية فعلية هناك مجموعات متعددة تكون في النهايات اقرب ما تكون إلى هذا أو ذاك والمجموعتين هما:

1. مجموعة (x)

2. مجموعة (y)

فمجموعة (x) طبقا لواضع النظرية (ماكر يغر): إنسان كسول لا يحب العمل يتهرب من المسؤولية غير طموح لا يعمل إلا عن طريق العصا.

أما مجموعة (y) فهي على العكس من ذلك الإنسان فيها طموح يحب العمل والجهد المبذول فيه كالجهد المبذول في اللعب يشعر صاحبه بمتعة يحاول جاهدا أن يشارك ويتحمل جزءا من المسؤولية يعمل لأنه يحب العمل ويريد العمل.

كذلك هناك المفاهيم المتعلقة "بالدكتاتورية والديمقراطية" فالأولى تعتمد على الفرد والقرار فردي وليس هناك أي دور للمجموع والعلاقة بين المرؤوس والرئيس تقوم على الخوف أما العلاقة بين الزملاء فإنها تقوم على الحسد والغيرة والضغينة والفساد ولا يعمل العامل إلا بوجود الرئيس بينما أن الديمقراطية تقوم العلاقة فيها بين الرئيس والمرؤوس على الاحترام المتبادل والعلاقة بين الزملاء علاقة تعاونية والقرار بالمشاركة ويعمل العمل سواء وجد الرئيس أم لم يوجد.

ولا شك أن هناك علاقة ما بين الإنسان من نوعية (x) والدكتاتورية والإنسان من نوعية (y) والديمقراطية . ولا نجافي الحقيقة إذا ما قلنا بان الوضع العربي العام أو الفلسطيني بشكل خاص هو بشكل عام من نوعيه (x) وديكتاتوري.لذلك تأتي مهمة الإدارة وهي مهمة مقدسة من اجل تعليم وتربية الإنسان : تعليما صادقا وتربية فاضلة لفهم نفسه ونقله ونقل المؤسسات في النهاية من المجموعة الأولى إلى المجموعة الثانية إي من نوعية (x) والديكتاتورية إلى النوعية (y) والديمقراطية وهذا العمل يتطلب جهدا وتضحية ويجب أن يكون القادة قدوة لمرؤوسيهم في هذا الأمر ويجبان يكون من بيننا من يقود وببادئ ويبادر في خلق مثل هذا الأمر.

ونعتقد أن من الأمور التي تعمل على ذلك منح الإنسان شعورا بان له قيمه فان نعيد له ثقته بنفسه وان نحاوره ونفكر معه ونشجعه على التفكير وإبداء الرأي كل ذلك في جو يرفع فيه سيف التسلط والظلم والقهر وبعد ذلك فانه سينطلق وا1ا انطلق العقل فليس من قوة في الأرض تمنع انطلاقة .

إن الذين يتحدثون عن الديمقراطية بهذه الكلمات والشعارات التي نسمعها لن تجعل هذا المجتمع مجتمعا ديمقراطيا فالديمقراطية بحاجة

إلى إنسان ديمقراطي وثقافة ديمقراطية وبيئة ديمقراطية وهذا كله غير موجود إننا نتشدق بالديمقراطية ونمارس أقصى أنواع الديكتاتورية حتى في تعاملنا الأسري.

التعليم صناعة

والتعليم صناعة بل هي أحسن أنواع الصناعات لأنها تقوم بصناعة إنسان وإعادة صياغته والإدارة في صناعتنا التحويلية والتي تعتبر أهم أنواع الصناعات تعتمد في عملها على هذا الإنسان المصنع فإذا كان جيدا كانت صناعتها جيدة وإذا كان تافها فإني اشك أن لديها القدرة على التصنيع.

والصناعة الجيدة بشكل عام تعتمد على ثلاث عناصر يجب أن تكون جيدة وهي : المادة الخام, والعامل الماهر, والآلة, وكذلك التعليم فان عناصره الإنتاجية تتوقف على : المعلم والطالب والمنهاج إضافة الى النظام أو الإدارة التي تقوم بصهر هذه العوامل من اجل تخريج قياديين مهرة .

والإنتاج والاقتصاد وقوة المؤسسات تتوقف على نوعيه التعليم السائدة لذلك إذا كنا نود أجراء تغيير في هذا المضمار فعلينا أن نضع أهدافا ونسير وفق هذه الأهداف من اجل تعليم وتخريج كوادر منتجة.

فمنذ خمسة عقود ينظر للتعليم على انه (عدم العمل) وكان المثقفون والاستشاريون يعتبرون نفقات إضافية. ولكن ثبت بان التعليم هو عملية استثمار وانه أفضل أنواع الاستثمار . وكثير من الدراسات أكدت على صدق هذا القول ومنها:

لقد أثبتت دراسة " الغوسبلان" في عام (1924) أن عاما من التدريب في المصنع للعامل الأمي قد زاد الإنتاج أكثر من 12%_16% في حين سنة دراسية ابتدائية أدت الى زيادة في الإنتاج مقدارها 30% وان أربعة أعوام من الدراسة تعطي زيادة في الإنتاج بنسبة مقدارها 79% وان سبعة أعوام دراسية أعطت زيادة قدرها 235% وان 13_14 سنة دراسية أدت الى زيادة في الإنتاج 320% وتقفز الى 600% بعد الدراسة الجماعية (1).

وكذلك أثبتت هذه الدراسات أن جميع النفقات الموجهة للتعليم قد أدت الى ارتفاع في الدخل القومي وانه أمكن استعادتها بعد خمس سنوات . وتبين أن الفوائد في دراسة أخرى بلغت خلال السنوات الخمس الأولى تسعة أمثال الكلفة وبلغت الفوائد بعد عشر سنوات خمسة عشر ضعفا للكلفة (2).

وقدر الباحث الروسي"كير ولي" أن التعليم الإجباري لمدة أربع سنوات في الاتحاد السوفيتي (سابقا) وفي المراحل الأولى للثروة السوفيتية قد أدت الى زيادة الإنتاج 43 مرة أكثر مما انفق على التعليم (3).

وأثبتت الدراسات الأمريكية لعام (1972) بان الشخص الذي أنهى الدراسة الابتدائية يحصل مدى حياته على 280 الف دولار

مقابل 344 الف دولار للشخص الذي تعلم 8 سنوات في المدرسة . أما الشخص الذي حصل على أربع سنوات تعليمية في المرحلة المتوسطة فانه يحصل على 479 الف دولار في حين أن من تعلم أربع سنوات في الجامعة يحصل على 711 ألف دولار ويصل الى أكثر من 824 الف دولار للشخص الذي زاد تعليمه عن خمس سنوات في الجامعة (4).

وفي عام 1979 كلن الدخل الذي يحصل عليه خريج الجامعة يزيد عن الدخل الذي يحصل عليه خريج المدرسة الثانوية ب49%وفي عام 1992 ازدادت هذه النسبة حتى وصلت الى 83% (5).

ولا نبتعد كثيرا فانه طبقا للكادر الوظيفي الموحد المطبق في جامعات الأرض المحتلة يوضح الفوارق بجلاء بين حمله الدكتوراه وحمله الماجستير فقد كانت عام 1979قبل وجود الكادر الموحد في جامعة النجاح 166 دينار للماجستير و350 دينار للدكتوراه وأصبحت بعد الكادر الموحد لعام 1991 :442 دينار للماجستير و728 للدكتوراه.

هذه الصور توضح لنا بجلاء عن دور وأهمية التعليم في رفع مستوى الدخل على مستوى الفرد ورفع نسبة الإنتاج والإنتاجية على مستوى الأمة .

ولقد ظلت الأمية وارتفاع نسبتها لدى العرب تمثل نزيفا وتدفقا لطاقات هذه الامة كذلك وقفت سدا منيعا أمام الإصلاحات الجذرية التي نسعى إليها في حقول التنمية والاقتصاد والاجتماع .ناهيك عن وضع التخلف والجهل الذي نعيشه الذي يعطي الولاء للأحزاب والأسرة والعشيرة وليس للمؤسسة والدولة.

فنسبة الأمية لدى الكبار انخفضت بنسبة 22%(أي من 73% الى 51%) ما بين عامي 1970 _1990 إلا أن إعداد الأميين ازدادوا في هذين العامين من 49 مليون الى 64 مليون عام1990 (6).

وتمثل المناطق المختلفة والقرى مصدر الامية والسبب في ذلك يعود الى الفقر حيث تعمل الاسرة على اخراج ابنائها من المدارس من اجل المساعدة في الحصول على لقمة العيش وكذلك فقد اعتبرت الأمية بأنها سبب تخلف المسلمين إذ بلغت نسبة الامية بين الكبار 90% وكذلك كانت سببا في ضياع فلسطين برأي البعض الآخر وكانت سببا في هزيمة حزيران عام1967 وقد نقلت الذخيرة خلال حرب أكتوبر عام1973 في عربات فدائية جرها الجنود أو دفعوها كعربات البطاطا والذرة المشوية (7).

وأحب أن انقل صورة كما جاءت في طريقة "باولو فرايري " في تعلم المقهورين إذ آخذو يقولون (8) :

قال احدهم:

"اشعر ألان أنني رجل .... رجل متعلم".

آخر: "لقد كنا عميانا وأبصرنا".

آخر :"لم تكن هذه الكلمات تعني شيئا بالنسبة لي في الماضي ولكنها الان تخاطبني واستطيع أن اتكلم بها ".

آخر:"سوف لا نكون بعد الآن ثقلا ميتا في المزرعة التعاونية ".

آخر:"إنني اعمل ومن خلال عملي استطيع أن أغير العالم

مثل هذه الصورة كثيرا ما نحس بها نحن المتعلمين فمن خلال التنمية الذاتية للفرد منا فانه مع المطالعة والقراءة يجد نفسه بل مع الكتب أصبح إنسانا آخر .

ولأهمية العلم في العمل والإنتاج فقد قال احد المدراء لإحدى المؤسسات :"أننا لا نستطيع حتى أن نعين غلاما مناولا ليس متعلما أن كل شيئا في هذا المصنع يجب أن يكون التعامل معه بحرص وعناية".

وقد أصبح التعليم والتأهيل العالي ضروريا فأصبح أكثر من 70% من العاملين في الدول الصناعية مهنيين ومهندسين وحرفين وعلماء وإداريين (9). وقد حصل تغيير في نوعية الوظائف بعد ظهور الآلة والكمبيوتر فهناك العديد من الوظائف التي ماتت ووظائف أخرى لم تكن معروفة وجدت مع تقدم العلم والعلوم وظهر جديدا العمل عن بعد(أي العمل من داخل المنازل) كما أن ذلك عمل على تغيير في اتجاهات وعادات ا لعاملين .

أهمية الوقت والالتزام

الإدارة , الإنتاج, التعليم:_

حياة الإنسان بمجملها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوقت واستخدامه واستغلاله . فالصراع الإنساني منذ بزوغ الحياة وحتى يأخذ الله الأرض ومن عليها ظل صراعا حول انتاج الآلة التي تقوم بعملها بأسرع ووقت وانعكس ذلك على كمية المواد المنتجة وعلى الإنتاجية والذي انعكس الأمر من خلاله على وضع المؤسسة والأمة ومن هنا تأتي أهمية الوقت ومحاولة استخدامه.

وقد صور "المهاتما غاندي"الأمر تصورا جديدا حين قال عام1921 :

"تصور أمة تعمل خمس ساعات يوميا فقد في المتوسط ليس هذا اختياريا ولكن تحت ضغط الظروف عندئذ تتحقق لك صورة واقعية في الهند "(10).

وهذه الصورة مشابهة لملاحظة أوردها "صادق العظم" عندما زار سوريا بعد هزيمة حزيران وكان الوقت في رمضان المبارك فوجد السوريون لا يعملون نصف الوقت عندها قال:"ألان عرفت لماذا هزمنا في حزيران".

ومثال أخر عندما لاحظت أسرة أجنبية أسرة عربية صديقة الوقت الذي تنفقه في إعداد الطعام عندها قالت الاسرة الأجنبية للأسرة العربية: ألان عرفنا لما انتم مهزومون !

فالوقت طبقا للرأسمالية يعني المال والوقت بنظر المناضلين يعني (دم) لأنه كلما تأخر النضال في مواجهة المحتل كلما تطلب إعدادا اكبر من الضحايا (11).

وهو عند المسلمين يمثل كل شيء ويعني الحياة أما في الثقافة العربية السائدة ألان لاشيء فقد كان الفيلسوف" ديكارت"دقيقا في كل شيء وليس فقط في تفكيره بل وبمواعيده إذ كان الناس يضبطون ساعاتهم طبقا لموعد وروده في الشوارع متجها لموقع عمله (12).

وقد ثبت أن انتاج الموظف الفعلي في دولة خليجية لا يتجاوز ال10 دقائق فقط من ساعات الدوام المقررة 6 ساعات في اليوم بمعنى أن انتاجة الأسبوعي (6ايام عمل) اقل من ساعة _تقريبا_ (13) ومع هذا نقول لماذا نحن مهزومون؟؟!!.

وقد أجرت مؤخر إحصائيات على معدل استغلال ساعة العمل الثمانية المعترف بها عالميا فقد كانت النتيجة:

اليابانيون استغلوا منها7 ساعات و42 دقيقة بالمعدل أما الألمان فقد استغلوا منها7 ساعات و33 دقيقة أما المصريون فقد استغلوا منها 37 دقيقة فقط!! (14) .

وفي مقارنة أخرى بين بعض الدول الصناعية التقدمة والدول العربية في ساعات العمل الثمانية ثم قورنت الانتاجية لكون الدول الصناعية تعمل ثلاث دورات على مدار 24ساعة فكانت النتيجة كالتالي (15) :_

الدولة	الفترة الزمنية	الحصيلة الإنتاجية	الفائض/ الهدر
أمريكا	8	12	4
اليابان	8	16	8
السعودية	8	1	7-
سوريا	8	2	6-
الكويت	8	1	7-
ألمانيا الغربية	8	16	8
إسرائيل	8	16	8
مصر	8	1	7-
الباكستان	8	1	7-
لبنان	8	4	4-

وفي المتوسط فان عمل الإنسان العربي بحدود ال2 ساعة الى2,5ساعة انتاج مقارنة مع الاسرائلي أو الياباني(كمؤسسة) الذي يعمل 3 دورات في ال24ساعة فيكون انتاجة في اليوم 48 ساعة انتاج .

من هنا يجب أن نلاحظ الهزيمة التي تلحق بالإنسان العربي .

وقد ذكر عن وزير الإعلان اللبناني انه في إحدى جولاته على رؤساء الأقسام في مكاتبهم لم يجد أحدا منهم رغم أن بطاقاتهم تدل على أنهم موجودون في مراكز عملهم . (16).

ولقد نشر في إحدى الكتب عن الفوارق بين الطائرة العسكرية الاسرائيلية والطائرة العسكرية العربية بعد وهزيمة عام 1967 بان الطائرة الاسرائيلة كانت تحتاج الى5 دقائق حتى يتم تزويدها بالأسلحة والمحروقات وتفقدها بصورة عامة ما بن طلعة وطلعة . في حين أن الطائرة العربية بحاجة الى نصف ساعة بمعنى أن المطار العسكري الإسرائيلي باستطاعته خدمة 5 طائرات قبل أن تنهي طائرة عربية واحدة ما يلزمها من وقت حتى تقلع .

والإدارة كعلم قام أصلا على دراسة الزمن والحركة (الوقت) حيث أن "تايلور"(أبو الإدارة العلمية)اشتهر بآرائه عندما قام ب:

1. تحليل العمل إلى أجزاءه الرئيسية.
2. التركيز على الأجزاء الضرورية وحذف غير الضروري.
3. تدريب العمال على أداء الحركات بمهارة وبأقل وقت ممكن.

وكانت النتيجة هي زيادة الإنتاج بمعدل 300%فدراسة الوقت من أهم الأمور التي ركزت وما زالت الإدارة تركز عليها.

ونعتقد أن من الأسباب المهمة والجوهرية بين الدول الصناعية (الشمال) والدول المتخلفة (الجنوب)والأخيرة هي التي ينتمي اليها العرب :هي نظرة كل منهما لأهمية الوقت إضافة إلى العديد من المؤشرات الأخرى . والوقت كما جاء من خلال فهم وتحليل الإنسان العربي لكونه يمثل بيئة زراعية أن الطبيعة علمته بأنه ليس هناك فارق بين الساعة التاسعة والحادية عشرة في اقتصاد الزراعة لان الزرع لا يختلف نموه إذا جاء الري مبكرا ساعتين أو متأخرا ساعتين. (17)

التعليم المهني

أمام تطورات العصر والتطورات التقنية ووجود المؤسسات الكبيرة والتقدم الآلي وإحلال الآلة محل الأيدي العاملة برز التحدي أمام الأمم في متابعتها لمثل هذه التطورات وأحب أن أوضح أن العلم يعتبر أساس التكنولوجيا والعالم ليس هو التكنولوجي فالتحدي التكنولوجي يفرض نفسه على العرب بحجم تحدي الأمن الغذائي والماء والكساء والسلاح .... الخ.

بل أن مثل هذه المشاكل الأخيرة مرتبطة في معظمها بالتطور التقني ولا أتصور أي استغلال سياسي أو اقتصادي بدون الاعتماد على النفس في الأمور التقنية.

والعالم أمام ثلاث تطورات جذرية متعلقة بتكنولوجيا الفضاء والهندسة البيولوجية وهندسة الالكترونيات (17)فالدول العربية باجمعها لا يوجد فيها مختبر واحد لهندسة الجينات(18) وهي مجمعة لا تملك إلا بحدود 211الف مهندس وحتى تتحول الى مجتمع عصري

صناعي فهي بحاجة إلى مليون ونصف مهندس أي سبعة إضعاف العدد الحالي (19).

وبينما أن الخيارات المتاحة أمام الطالب العربي لا تتجاوز ال5% فان الطالب الإسرائيلي لنفس المرحلة (الثانوية) لديه 50% من الخيارات المتاحة له للتعليم المهني.

وعندما أنشئت أول مدرسة صناعية في المملكة السعودية عام 1948لم يقبل عليها إي طالب بسبب الإغراض عن العمل اليدوي (20).

وقد أظهرت بعض الدراسات أن نسبة الأيدي العاملة المدربة (فنيا) تعادل 4,8% من مجموع القوى العاملة لدى العرب في حين أن نسبة القوة العاملة غير المدربة (أمي أو دراسة ابتدائية)تعادل 87% (21) وأخر الإحصائيات التي وقعت تحت أيدينا فان النسبة لم تتجاوز ال15%من مجموع الطلاب في المعاهد المهنية (22).

وحتى الدراسة النظرية فان 68%من حملة الشهادات تخصصوا في العلوم الاجتماعية والإنسانية و32%من مجموعهم في العلوم (23).

وحتى تتضح الصورة فإننا سنقوم بوضع الشكلين التاليين المعبرين عن حجم المشكلة والتي تتطلب إعادة النظر وإعطاء هذا الجانب المهام المطلوبة وإلا فسنظل مجتمعا خدماتي غير منتج (24):

أ) الدول المتقدمة
ب) الوضع العربي

وعن التعليم ولائمته للمجتمع الذي ينتمي إليه فانه من الجيد أن نذكر الصورة التالية:

ففي "معاهدة لانكستر" في بنسلفانيا التي وقعت عام1744 بين حكومة فرجينيا ومجموعة قبائل من الهنود الحمر تدعى"الأمم الست" ومن خلال خطبة ألقاها مندوبو فرجينيا قالوا لدينا في وليسبورج كلية بها صندوق لتمويل تعليم الشباب الهنود وإذا أرسلتم لنا بعضا من شبابكم فسنقوم بتعليمهم ورعايتهم ....الخ.

إلا أن الناطق بلسان الهنود قال:

"نحن نعلم أنكم تجلون كثيرا ذلك النوع من التعليم الذي توفره تلك الكليات وان إعالة شبابنا عندما يكونون بين ظهرانيكم سوف يكلفكم الكثير من المال ولذا فنحن على قناعة من إنكم تنوون لنا الفائدة باقتراحكم هذا ونشكركم من صميم قلوبنا

ولكنكم كأناس تتصفون بالحكمة يجب أن تعرفوا أن للأمم المختلفة مفاهيم مختلفة للأمور ولذلك نرجو إلا تستاءا إذا كانت أفكارنا نحو هذا النوع من التعليم لا تتوافق وأفكاركم لقد مررنا ببعض التجارب فيه فدرس عدد من أبنائنا في كليات المقاطعات الشمالية وتعلموا كل علومكم ولكنهم عندما عادوا إلينا كانوا عاجزين عن الركض وجاهلين كل وسائل العيش في الغابات وعاجزين عن تحمل البرد والجوع ولم يعرفوا كيف يبنون غرفة أو أن يصطادوا غزالا أو يقتلوا عدوا وكانوا يتحدثون بلغتنا دون إتقان . لذلك لم يكونوا لائقين للصيد أو الحرب أو إبداء المشورة بل لم يكونوا ليصلحوا لشيء البتة بيد أن هذا لا يقلل من امتناننا لعرضكم الكريم وان كنا نرفض قبوله ولكي نبرهن لكم صدق هذا الامتنان فانه إذا قام السادة من أهل فرجينيا بإرسال بضعة أفراد إلينا من أبنائهم فسوف نعتني بتربيتهم ونعلمهم كل ما نعرفه ونصنع منهم رجالا".

هذه الصورة المؤلمة مع الأسف تمثل الواقع المر الذي نعيش فأحيانا تكون المشكلة في ابتعاد المنهاج والمعلم عن الواقع ومن ناحية أخرى عدم وجود مؤسسات لاحتضان العلوم والمعارف التي يتزود بها المتعلمون والمثقفون وأحيانا أخرى من خلال تصادم العلم مع البيئة التي تعيش على نظرية الخرافات والشعوذة.

التعلم والسلوك

إن الإدارة هي انعكاس للسلوك والقيم وكذلك فان السلوك هو انعكاس لثقافة الناس ووعيهم فالعلاقة بيت هذه الحلقات علاقة طردية فكما كانت الثقافة رفيعة ومستوى الوعي ممتازا وأفكار الناس خلاقة كلما كان التعليم لتلك الأمة رفيعا ومن نفس الطراز كلما قاد الأمر بسلوك الناس إلى ارفع ما يطمح إليه الإنسان.

ونعتقد انه بالإمكان تصور ذلك من خلال الشكل التالي:

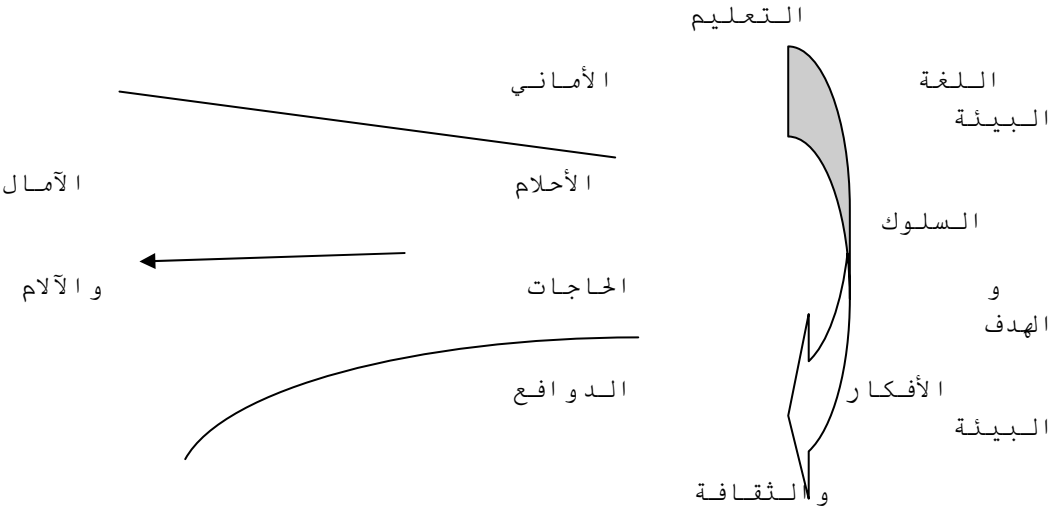

يظفر السلوك من خلال الآمال والآلام التي يحس بها الإنسان سواء كانت بفعل تأثير عوامل خارجية (الحوافز) أو عوامل داخلية

(الدوافع) والدوافع في معظمها خارجية عدا الطموح والذكاء فهي نابعة من أعماق النفس.

وهذه الآمال والآلام تتأثر بالأماني والأحلام والحاجات والدافع والتي تدفع بالإنسان لان يسلك مثل هذا السلوك ويبتعد عن ذلك لأنة في الأصل مرتبط بهدف.

وهنا يلعب التعليم والثقافة دورا متميزا في خلق الإنسان وغرس المثل في دماغه وكل ذلك يمكن أن يسير لصالح المؤسسة والأمة بدلا من التركيز على المصالح الفردية وهذا لن يتم بدون وجود لغة جديدة وأفكار جديدة أيضا فالتغيير يجب أن يكون كلي وشامل والنهضة تتم جماعيا وفي جميع المجالات.

ومن هنا يتبين لنا التعليم في تنشئة الأجيال وتعليمها ونقلها بسرعة وبأقصر الطرق إلى وضع حضاري متميز ونوضح انه من الممكن أن يخفي الإنسان أو يكذب بالنسبة لدوافعه وحاجاته وكذلك بالنسبة لأهداف إلا أن السلوك لا يمكن إخفاؤه فهو تعبير مادي للحاجات ومتى أمكن تحديد السلوك فانه من الممكن عندئذ معرفة الحاجات وتصورها ولو كانت مخفية وكذلك يمكن التنبؤ للهدف المرجو حتى ولو كان مستترا ومن هنا يمكننا التعرف على الناس ومحاولة الحكم عليهم . إجمالا فانه يجري تغير لدى البشر عندما تتغير اللغة التي يتعلمها وتتغير الحاجات لديه فالمجتمعات لا تتغير فجأة.

فكلنا نتأثر بمعلم على يديه أو كتاب قراناه أو محاضرة سمعناها أو محاضرا معينا اعجبنا به لذلك يلعب المعلم دورا في تغيير الافكار لدى البشر وهذا الذي سمعناه أو قراناه وترك ثغرة في عقولنا هذا الشيء هو الذي يصنع منا اناسا جددا.

وكما قال الشاعر:

واذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا!!!

وبصورة اخرى فاننا نوضح السلوك كالتالي:

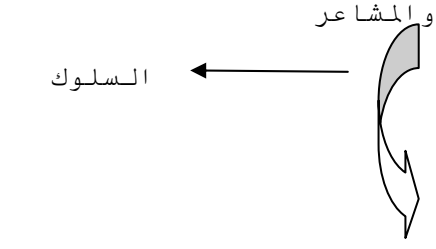

ونتساءل اذا كانت الاحاسيس والمشاعر صادقه حول فهم الاضاع واذا كانت عقولنا يقظة لفهم ما يدور حولنا ؟؟ فلماذا لم تتغير عقولنا على الاقل طيلة خمسة عقود ماضية وكنا نعيشها ؟؟ بل لماذا تسير الامور من سيء الى اسوء ؟؟ ولماذا لم يتغير سلوكنا ؟؟

واعتقد أن إجابتنا على هذه التساؤلات اننا نفتقد المصداقية في الاحاسيس والمشاعر بمعنى إنها ليست نابعة من القلب بل

هي فقط على لفظ السنتنا وإننا من ناحية اخرى غير جادين في أمالنا وأحلامنا هذا ان وجدت لذلك نقول ولا نفعل.

ومن ناحية اخرى فانه ينقص عقولنا الوعي واليقظة والاهتمام بالهم العام لذلك كانت تصرفاتنا وسلوكنا معبرة دائما عن مصالحنا الشخصية ومتأثرة بالخوف من السلطة والمسؤولين والطمع الذي نود الحصول عليه بدون تعب أو جد من ذوي الشأن .لذلك كان سلوكنا معبرا عن ذلك الوضع المزري الذي نعيش فيه.

ونؤكد انه لن يتم تغيير في السلوك ما لم تكن هناك اهداف واضحة مدروسة نؤمن بها من اعماق نفوسنا ومعبرة عما يجول بخاطرنا كل ذلك يواكبه وعي ويقظة وعلم وثقافة على نفس المستوى من خلال لغة وافكار من نفس الطراز فلماذا يقف العلم والمتعلمون عاجزين عن إحداث مثل هذا التغيير؟؟!!.

والانسان المتتبع ليس بحاجة الى كثير من الخيال ليضع تصورا لمستقبل هذه الامة وهو(26):

1. المزيد من الفقر.
2. ازدياد اعداد العاطلين عن العمل وارتفاع نسبة البطالة.
3. تراكم الثروة في ايد تتناقص باطراد.
4. زيادة الهجرة من الريف الى المدينة.
5. زيادة اعداد المشردين الذين لا يملكون ماوى لهم.
6. الانهار النهائي لوسائط النقل داخل المدن.
7. تزايد التكنوقراطية وسلطة التكنولوجيا التي تسيطر عليها الدولة.
8. تزايد المركزية والطغيان السياسي والاستبداد والظلم.
9. تزايد عدد الانحرافات والجريمة والعنف ومحاولة القضاء على القيم الثقافية المتبقية في الامة.

ويتصور البعض الآخر انسانا العربي بانه (27):"مضيق عليه في الرزق والرأي والمسكن تقهره الأنظمة وتستبعده الاعراف البلية وتسكن روحة وتعشش فيها اشباح اناس واصداء اقوال عاشت وصدرت في الماضي السحيق ولا تزال تجد طريقها اليه حتى عصرنا هذا وكان من حقها أن تندثر منذ زمن طويل".

وليت الامر يتوقف عند هذا الحد فرغم فقره وحاله القهر التي يعيشها يوهم بان الفقر بالوراثة وليس نتيجة الظلم ولاستبداد وعدم العدالة في التوزيع كما انه يوصف اي الفقر(28)"بعدم الطموح والجهل والاحتيال واللصوصية وغيرها من الصفات السلبية وكثيرا ما يشار اليهم اي الفقر في الثقافة العربية السائدة بالسوقة والرعاع والحثالة والسفلة والاوباش وغيرها من الاوصاف المحطة من قيمتهم".

الاحاسيس والمشاعر

كما ذكرنا سابقا فلدينا خلل في هذه الاحاسيس فهي كما يبدو غير صادقة وغير معبرة عن جوهر المعاناة التي تعيشها هذه الأمة فليس المهم في الشخصية اراءها السياسية وفهمها الثقافي وانما حساسيتها وعواطفها ورؤيتها للحياة (29). الإنسان لم يمنح العقل وحده بل والادارة أيضا (30) والذين يؤمنون بقدرتهم يستطيعون أن يقهرو اي شيء (31).

ثم ان حوادث التاريخ وعلاقة الافراد بالبيئة تؤثر في كيفية ردود الافعال لدى الافراد والجماعات الانفعالية والعاطفية في الاسباب التي تدعو الى التوتر الانفعالي وبالتالي كيفية استخدام هذا التوتر (32).

وكما قيل في الثقافة العربية بان الشعر اسبق في ظهوره من النثر بمعنى أن العاطفة اقدم عمرا من النثر فالانسان يحس اولا ثم يبدا في ترجمة الأحاسيس الى لغة الفكر مستخدما كل ما يعرفة عن قوانين المنطق وقواعد المنهج العلمي (33).

والمشاعر مثل صوف الغنم بحاجة الى وقت كبير حتى تتحول من شكلها البدائي لتصبح ملبسا راقيا وإنسانيا (34). واهم المشاعر في تكوين الخلق المثابرة وقوة العزيمة والقدرة على حكم النفس وكلها ملكات تعود الى قوة الإرادة (35).

الأحلام والأفكار

ان كل ما حولنا لم نخرج الى هذه الدنيا دفعة واحدة ولم يأت من فراغ بل ظل العقل البشري يحلم ويتخيل ويفكر في كل ما حوله وفي ذاته وفي الوجود من اجل أن يدافع عن بقائه ويحافظ على وجوده وما هذه النجاحات العظيمة التي نلمسها ونحس بها إلا خيالات كانت في اذهان البشر وظلت تمثل حلما حتى تحقق وجودها واذا كان هذا صحيح وباعتقادي انه صحيح لذلك نشدد على لبقول لماذا لا نحلم؟؟

فقد قيل ليس المهم أن تقرر ما ستدرسه وما ستصبح عليه في المستقبل بل ان المطلوب هو أن تقرر وتصمم لك طريقا وتصنع منهجا للحياه (36).

فمن كان يصدق اننا نستطيع أن نخطو على ممشى داخل الطائرة وهي تطير بسرعة تعادل ضعف سرعة الصوت (37)؟؟

ومن قال أن بإمكان قطعة من الحديد أن تطفو على الماء (38)؟؟.وعندما قام "فرانكلين" بتطير"طيارته الورقية" في وجه عاصفة شديدة كان يسال الطبيعة وتولت الطبيعة لفرانكلين في الرد على سؤاله (39).

ثم إن الثورة الإسلامية ضد ملك الملوك في ايران قادها "آية الله الخميني" من باريس من خلال خطب مسجلة على اشرطة صوتية كانت توزع على نطاق واسع في ايران (40).

و"مارتن لوثر كنج" عندما قاد الزنوج وطالب بحقوقهم كادميين صاح باعلى صوته (لدي حلم) وتبعه الالاف رغم كل العقبات (41).

ومثال "لوس انجلوس" عام 1992 واضح تماما لمن يريد أن يحلم ويعمل فقد أدى شريط فيديو صورة احد الهواة ولا يستغرق عرضه أكثر من دقيقة واحدة الى تحويل أغنى منطقة في الكرة الأرضية الى قرية من قرى العالم البائس(42).

وقد قال احد المفكرين إن فلما قد لا يستغرق أكثر من ثلاث دقائق يفجر في عقلي ينبوع الخيال ولم استطع أن أعيد استقراري الذهني والنفسي ربما لبضعة أسابيع أو شهور(43).فالوهم هو الذي شاد الأهرامات وغطت وجه "مصر" بصخر مصنوع على مدى خمسة ألاف عام.

ويقول احد الكتاب : عندما تحدثنا مع "الدكتور نجيب البهيتي" احد كبار الباحثين في تاريخ الأدب العربي وكان منافسا ل"طه حسين" عن الشيخ إمام . وقمت باهدائة شريطا مسجلا بصوت الشيخ إمام وشعر احمد فؤاد نجم قال عندما سمع الشريط: "سمعت في صوته أنات وآهات الفلاح المصري وهو يبني الأهرام وهو يحفر قناة السويس إن فيه عمقا لم أحسه منذ أيام الشيخ سيد درويش" (44).

ثم إن صناعة الكمبيوتر الحديثة بالكامل ولدت نتيجة الجهود المبذولة أولا بهدف محاولة إنزال إنسان على سطح القمر(45).

وبعد مؤتمر "ميونخ" عام 1938 عندما أقدمت حكومتنا بريطانيا وفرنسا على التضحية "بتشيكوسلوفاكيا" من اجل تجنب الحرب مع "هتلر" جاء يومها رئيس الوزراء البريطاني "تشمبرلين" الى لندن ليعلن أمام الجماهير الفرحة بالاتفاقية ويقول:

"لقد وقعنا اتفاقية السلم لعصرنا".

وفي اليوم التالي وقف "تشرشل" في مجلس العموم وخاطب رئيس الوزراء قائلا:

لقد كان إمامك الخيار بين الشرف أو الاستسلام ولقد اخترت الاستسلام حتى تتجنب الحرب ولكنك لن تواجه إلا الحرب".

وبعد تسع شهور اجتاحت ألمانيا بولندا وبدأت بذلك الحرب العالمية الثانية (46).

وعندما اخذ "تشرشل" يبني الشعب البريطاني ويعيد الثقة الى نفسه كان واقعيا عندما كان يخاطبهم بأنه "ليس لدي ما أقدمه إلا الدم والكد والدموع والعرق" (47).

وقد قيل ل"صن يأت" قائد الثورة الصينية بعد أن استقبله مساعده:" أراك سيدي متعبا وجنودك يجرجرون أذيال الهزيمة " فما كان منه إلا أن قال: "لا باس أنها مجرد الهزيمة الثانية عشر" وبالفعل واصل واقتحم العاصمة فيما بعد(48).

والثوري الذي يفقد القدرة على الحلم فانه يفقد في الوقت ذاته القدرة على النضال (49) والمناضل هو الذي يعمل(50).

إن هذا الواقع المتخلف الذي نحياه هو من جراء تعاقب قرون طويلة من الانسحاق والعذاب والقمع والاضطهاد وإذا لم نسمح للعامة بالتعبير عن أحاسيسها والتفكير بواقعها ومستقبلها ونربط ذلك بعمل متواصل من اجل الخروج مما نحن فيه وإلا فإننا سنظل نحلم وستأتي من بعدنا من يواصل هذا الحلم تماما كما نعيد إنا وأنت أحلام رواد الفكر التنويري العربي والإسلامي "الكواكبي ومحمد عبده والأفغاني".

إن اعتمادنا على الواقع يجب أن لا يقتل في عقولنا منابع الحلم والخيال فكما قال احدهم "إنني أحب أن احلم في التفكير"(51).فكل شيء يبدأ بالخيال حتى أن الكاتب الفرنسي "جول فيرن" تنبأ بتسعة عشر اختراعا تحقق منها حتى الآن سبعة عشر فكل مهنة بحاجه الى خيال والإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يملك القدرة على الخيال(52).

لقد استسلمت فرنسا من أول ضربة لأنها كانت تخاف على مواخيرها ومراقصها أكثر من خوفها على كيانها وكرامتها"التاريخية"(53) وقد أثبتت الإنسانية من خلال تجاربها وإيمانها بعدالة قضاياها أن الجوع مع الكرامة أفضل من الخبز مع العبودية؟

والتفكير يعني التذكر وكلما وجد فكر وجد مفكر ولا يمكن أن يتجرد الفكر عن المفكر وكما قال الغزالي :"اعلم أن الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستخرج منها معرفة ثالثة "(54) والغنى هو غنى الفكر(55)كما انه ليست هناك فكرة ضارة وفكرة نافعة هناك إنسان ضار وإنسان نافع (56) والفكرة التي تستجيب الى الحاجات النفسية القومية لمجموعة من الناس فإنها ستكون قوة فعالة في التاريخ(57).

والتفكير يعني الاستنتاج من الواقع والمقدمات(58) والتفكير أما أن يكون سطحيا : وهو تفكير عامة الناس وأما أن يكون عميقا : وهو تفكير العلماء وأما أن يكون مستنيرا : وهو تفكير القادة والمستنيرين من العلماء وعامة الناس.

فالأول يعني نقل الواقع إلى العقل دون البحث في سواه ودون محاولة الإحساس بما يتصل به ومحاولة ربط هذا الإحساس بالمعلومات المتعلقة به ودون محاوله البحث عن معلومات جديدة تتعلق به ثم الخروج بالحكم السطحي . وهذا ما يتعلق بالجماعات وما يغلب على منخفضي الفكر (59) والأمة إجمالا لا تنهض إلا بالفكر(60).

فالمشوار للشعوب طويل وصعب ومعقد بالذات لمن يسودها الخرافات وينعدم فيها العلم والفكر إذ أن الشعوب لا تقفز من الأمية إلى الكمبيوتر دفعة واحدة (61)وكم من العلماء كانوا في طريقهم إلى اكتشاف شيء فوقعوا في شيء آخر(62)وأمريكا كانت في طريقها الى الاكتشاف سواء أراد "كولمبوس" أم لم يرد(63)وحتى "كولمبوس" فقد كان يظن انه يسافر الى القارة الهندية وليس الى قارة

جديدة والملاحظات اليومية التي دونها "ميكيافلي" هي التي جعلته يخرج بكتابه الذي اخذ صيتا كبيرا واسماه "الأمير" (64).

الشوائب العلمية

هناك العديد من الشوائب والحماقات التي كانت في يوم ما وكأنها حقائق علمية لا مجال للجدل والشك فيها ثم اخذ الزمن والعلماء يمحصانها يوما بعد يوم حتى أصبحت تمثل حماقة.

ف"داروين" نفسه من خلال نظرية التطور التي طرحها وجد أن الإنسان هو حيوان متطور للقردة وقد اثبت العلم أن الإنسان متميز في كيانه البيولوجي (65) وقديما كان الفلاسفة يعتقدون أن الماء والهواء والتراب والنار عناصر بسيطة أو مفرده وما عداها ما هي إلا مركبات وقد اثبت العلم خطا ذلك كله (66).

و"أرسطو" كان يرى انه إذا القينا بجسمين مختلفي الثقل من مكان مرتفع فان الأثقل وزنا يصل إلى الأرض قبل الأخف وزنا وامن الناس بهذه القضية ما يقارب من عشرين قرنا من الزمن حتى جاء "جاليليو" واثبت بطلان هذا الزعم فألقى بجسمين مختلفي الوزن في حالة تفريغهما من الهواء الذي يؤثر في سرعة سقوط كل منهما فسقط الجسمان في أن واحد (67).

وعندما قال "جاليليو" بدوران الأرض فقد كفر (68) لان الأرض كانت تبدو لمعظم الناس مسطحة ولأنهم تعلموا أن يروها كذلك فقد استغرق اكتشاف حقيقة كروية الأرض وإثباتها وقبولها عدة قرون (69) وقد ذكر بان جامعة قد أعطت شهادة الماجستير لأحد طلبتها عنوانها "الإسلام نظام إقطاعي"!! (70).

وقد ذكر على لسان "ماريت ستانلي كونجد" وهو احد العلماء الأمريكيين المعاصرين قوله (71):

" إن العلوم حقائق مختبره ولكنها مع ذلك تتأثر بخيال الإنسان وأوهامه ومدى بعده عن الدقة في ملاحظاته واوصافة واستنتاجاته ونتائج العلوم مقبولة داخل هذه الحدود فهي بذلك مقصورة على الميادين الكمية في الوصف والتنبؤ وهي تبدأ بالاحتمالات وتنتهي بالاحتمالات كذلك.

وليس باليقين.... ونتائج العلوم بذلك تقريبية وعرضه للأخطاء المحتملة في القياس والمقارنات ونتائجها اجتهادية وقابلة للتعديل بالإضافة والحذف وليست نهائية".

بعد هذا كله ...نتساءل بمرارة :لماذا لا يساعد التعليم في مؤسساتنا التعليمية على أن نحلم ونتخيل ونفكر ؟؟؟ لماذا هذا الجمود القاتل؟؟؟ لماذا نصر على تخريج نماذج مشوهه؟؟؟ ولماذا نقف مشدوهين أمام أي رأي جديد؟؟؟ ولماذا لا نشجع زملائنا على إبداء أرائهم ونحترمها؟؟؟ ولماذا لا نشجع طلابنا على المناقشة والحوار وإبداء وجهات النظر؟؟؟ لماذا لا نبحث عن المخفي ونصر على المعلن؟؟؟ وكم من مرة أثبتت التجارب أن الاحتمال الضعيف في وقت ما يصبح أقوى من غيره في وقت أخر. والعكس أيضا صحيح؟؟؟لماذا نغلق عقولنا وأبصارنا وبصيرتنا؟؟؟ لماذا نصر على الموت مع أن هناك امل في الحياة ؟؟؟ وفي هذا الصدد يقال أن احد العلماء التربويين كتب كتابا في التربية فدار على المدارس ليضعوا له عنوانا للكتاب وأخيرا حصل على العنوان من طالب في الصف الثالث الابتدائي.

(عن الإذاعة الأردنية برنامج ابن خلدون1993/2/9) .

الاستنتاجات والتوصيات

أن النهضة يجب أن تكون شاملة وان التغيير الاجتماعي يتم ببطء فهو بحاجة الى مزيد من الوقت حتى تتفاعل الاشياء داخل عقول

البشر ليبدا بالتغيير والتغيير يجب أن يكون في كل شيء واهم الاشياء هي عقول الناس.

لقد لاحظنا من خلال الدراسة كم نحن متاخرون عن ركب الحضارة وركب السير فيها لذلك فان المطلوب هو همة الشباب من اجل أن يكون للتعليم رسالة:رسالة اجتماعية انسانية خلاقة فاهم ما في التعليم هو نقل افكار لتحل محل افكار اخرى لا تتلاءم مع تطورات العصر.

وان التغيير يجب أن يكون من داخلنا فالتقليد للنماذج الحضارية الوافدة يعطل ملكة الابداع والابتكار ولن تنهض هذه الامة إلا بالتجديد . يجب أن نكون قادرين على خلق جيل يولد قيما جديدة قادرة على الوقوف في وجه التقدم المادي والتقني من حولنا وهنا يبرز دورنا من اجل استخدام اساليب جديدة ومتاحة لاثبات الذات.

علينا أن نسلح رؤوسنا بالافكار لا تسليح ايدينا بالفؤوس لنعمل على تبديل صورة المجتمع تبديلا تاما فالوعي القومي هو انضج شكل من اشكال الثقافة ولقد ورثنا الاستعباد وورثناه وان لنا أن نتوقف لاعادة صياغة جديدة تتلائم مع طموحاتنا وتلبي امانينا فرسولنا "محمد عليه الصلاة والسلام" لم ينشر الاسلام بالذهب بل بالكلمات فقائد الناس مبادئهم !!وعظمة الامة ليست باموالها واسلحتها بل بعظمة ابنائها وعظمة قوادها وعلمائها (72) وكما يقول نزار قباني:

فبيكاسو كان اكبر من اسبانيا...

وسو لجنستين كان اكبر من روسيا...

وصاموئيل بيكيت كان اكبر من رومانيا...

وشوبان كان اكبر من بولونيا...

وجبران خليل جبران كان اكبر من لبنان...

ان المطلوب هو حشد جميع الطاقات والامكانيات المتاحة وخلق طاقات وامكانات ممكنة من اجل استخدامها وتسخيرها في اتجاه واحد وهو نهضة الامة وبناء انسانها.ان اكبر مقتل نعانيه هو امية هذا الإنسان الذي نتعامل نعه وعلينا اعادة ثقته بنفسه وتفجير الطاقات الكامنة داخلة وهذا لن يتم إلا في جو حر ديمقراطي من اجل خلق انسان حر كريم.

علينا أن نشعره بماسي الوضع الذي نحياه ونحول تفكيره وجهده من المصلحة الشخصية الى المصلحة العامة المتعلقة بالناس والمجتمع ومتى احس بهذه الحاجة فانه يبدا بالمطالبة بها وياخذ الفعل والسلوك مجراه الى أن تتحقق هذه الغايات.

ان امما وشعوبا مرت بظروف مشابهة بل واكثر قسوة مما نحن فيه ومع هذا فقد استطاعت بالصبر والحكمة والعمل أن تخرج من مازقها وتتحول الى امم حية ورائدة.

فهذه المانيا واليابان هزمتا بحربين عالميتين وضربت احداهما بالقنابل الذرية ودمر كل شيء فيهما ولا تملكان من الموارد اكثر مما هو متاح لغيرهما إلا أن الهزيمة لم تاخذ مجراها في معنويات وارادة

شعوبها ففي اقل من ربع قرن اظهرتا نجاحا متميزا في مجال الصناعة واصبحتا من القوى الاقتصادية العظيمة في العالم فلم يسبقها في هذا المجال وهما على مشارف انتهاء هذا القرن إلا دولة واحدة هي الولايات المتحدة الامريكية.

وماذا نقول عن "النمور الاربعة" (هونج كونج كوريا تايوان سنغافورة) في جنوب شرق اسيا حيث استطاعت من خلال فترة قصيرة اثبات وجودها وتبؤ المكانة التي تليق بها وهذا لم يتم بالشعارات بل من خلال الجهد المتواصل واعتمادهم على المعرفة والعلوم في عملية البناء.

واصبح جليا انه من المحال على امة من الامم أن تصبح في المستويات المتقدمة ما لم يكن الامر قائما على العلم والتكنولوجيا . وان المنافسة الموجودة سواء بين الدول أو بين المؤسسات الخاصة داخل الدولة الواحدة تقوم على المعارف والعلوم . من اجل استخدام اشياء لم تكن مستخدمة في يوم من الايام من اجل ابتكار واختراع وسائل أو طرق أو نظم لم تكن معروفه كل ذلك في سبيل تحسين الخدمة أو المنتج للجمهور .

وقد ان لنا أن نستيقظ وان لنا أن نفكر وان نربط الفكر بالعمل وان نؤمن أن مستقبلنا يتحدد من خلال ما نقوم بزراعته في مدارسنا وجامعاتنا وهذه العملية تظل افضل انواع الزراعات فالمبادرات الانسانية وايجاد الحوافز سواء كانت مادية ام معنوية هي من اهم الامور التي تسارع في عملية التغيير ويجب أن يقوم هذا النظام الذي نسعى الى تكريسه على قاعدة مكافاة المجد والمبتكر الناجح ومحاسبة الفاشل.

وقد ذكر على لسان"هنري كسنجر" : بانه ليس مهما أن تحتل ارض العدو أو تقضي على قدراته العسكرية لكن المهم هو تحطيم معنوياته فعندما تحقق النصر عليه معنويا فانك تستطيع أن تهزمه" (73).

اما أن تظل الامور في حالة فوضى تلعب فيها العوامل الشخصية دورا كبيرا في عملية التقييم والحكم على الاشياء فقد آن الاوان أن نقف جميعا ضدها وان نحاربها وان نقضي عليها اذا كنا فعلا جادين في عملية التغيير.

وقد سئل احد الشيوخ ....هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟!

فاجاب قائلا اذا كان يحسن به أن يعيش فان يحسن به أن يتعلم!!

التوصيات:

1. الاهتمام بالجانب المهني والفني والتكنولوجي في التعليم وهذا لن يتم إلا بايجاد الحوافز المادية لتحويل الطلبة من الدراسات النظرية الى الدراسات العملية .

2. تطوير المنهاج التعليمي والاهتمام بالمعلم والعمل على تحسين مستواه المادي ونوصي بان تكون مرتبات القائمين على المجال العلمي من اعلى المرتبات في البلاد حتى يستطيعوا العطاء بارتياح.

3. الاهتمام بالطالب والتحول من الدراسة النظرية التلقينية الى طريقة الحوار.

4. ايجاد الحوافز للطلبة وللمعلمين وللمدارس والجامعات وتشجيع روح البحث العلمي.

5. محاربه كل الطرق الفاسدة التي تعمل على افساد التعليم وخاصة الادارات.

هوامش الفصل الثالث

1. ابو جاموس, سليمان .(1996) مبادئ ادارة, الطبعة الثانية المنقحة نابلس ص21.
2. المرجع السابق ص22.
3. البرغوثي , اياد ,سمارة,عبد الكريم.(1984). دراسات في المجتمع العربي,جامعة النجاح الوطنية,ص39.
4. المرجع السابق ص38.
5. بركات ,حليم,الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل لنماء التجربة العربية الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ,مرجع سبق ذكره,ص60.
6. عمار,حامد التنمية البشرية في الوطن العربي, الجزء الاول ص146.
7. يوسف عبد التواب .(1996)ثقافة الطفل في عصر المعلومات, العربي,عدد(449), ص171_173.

8. فرايري, باولو. (1980) تعليم المقهورين,مرجع سبق ذكره , ص17.

9. ابو جاموس,سليمان. (1993) الكفاءة الانتاجية,جامعة النجاح الوطنية,ص16.

10. شافعي,محمد زكي. (1970) التنمية الاقتصادية, بيروت, دار النهضة العربية,ص32.

11. قطامش, احمد. (1994)مداخل الصياغة البديلة, مرجع سبق ذكره,ص289.

12. المرجع السابق,ص110.

13. رافع,شوقي. (1994) الفوضى المنظمة هي المنقذ, العربي,العدد (432),ص55_58.

14. خطيب,فؤاد. مرجع سبق ذكره,ص20.

15. ابو جاموس,سليمان. (1993) الكفاءة الانتاجية,جامعة النجاح الوطنية,ص26.

16. كيرنغهان,ينيت,وداوفيدي. (1994). اخلاقيات الخدمة العامة,ترجمة: محمد قاسم القريوتي,عمان,المنظمة العالمية للعلوم الادارية,ص130.

17. انيس,عبد العظيم. (1981) هذه التكنولوجيا الجديدة الى اين ,العربي, العدد (272),ص37_40.

18. بدران,ابراهيم واخرون. (1989). مرجع سبق ذكره,ص55.

19. المرجع السابق,ص85.

20. ابو جاموس,سليمان (1995),الوطن العربي سنة2000, مرجع سبق ذكره,ص225.

21. شرابي,هشام.بحث في المجتمع العربي المعاصر,ط2,عكا ,دار الاسوار,ص123.

22. سردار,ضياء الدين. (1982)مرجع سبق ذكره,ص127.

23. القدس, القدس, 1994/7/2,ص19.

24. يامين,حسين واخرون. (1986).مشكلات الوطن العربي المعاصر,ط3 عمان ,مطبعة الزهراء,ص36.

25. سردار,ضياء الدين.مرجع سبق ذكره,ص124

26. سردار,ضياء الدين.مرجع سبق ذكره,ص138

27. الرميحي,محمد . (1994) الرواية ذلك الفن المراوغ,العربي,العدد (424),ص105.

28. بركات ,حليم,الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل لنماء التجربة العربية الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ,مرجع سبق ذكره,ص105.

29. فضل,صلاح. (1995). ابداعات اديب راحل,العربي, العدد (438),ص108_113.

30. ابو ناصر,موريس. (1995) افكار جديدة لعالم جديد ط1 بيروت المركز الثقافي العربي,ص68.

31. نشرة فصلية تصدر عن كلية الاداب,العدد الاول,اذار, (1995)ص4.

32. عقل,عبد اللطيف.مرجع سبق ذكره,ص74.

33. اسكندر, امير (1990).صدام حسين مناضلا ومفكرا وانسانا, القدس,منشورات البيادر,ص7.

34. كلمات لها معنى. (1996),العربي, العدد (449) ص119.

35. لوبون,جويتاف. (1921).مرجع سبق ذكره,ص33.

36. مائير,جولداز مرجع سبق ذكرهوص101.

37. ال جور. (1994).مرجع سبق ذكره,ص208.

38. السيدة زياد. (1984). الشحن والتجارة الخارجية, الجزء الثاني, ط1, عمان شركة الشرق الاوسط للطباعة, ص257.

39. ميكافيلي, نقولا. (1982). الامير تعريب: خيري حماد, تعقيب: د.فاروق سعد بيروت دار الافاق الجديدة, ص35.

40. كيندي, بول. (1994). الاستعداد للقرن الواحد والعشرين, ط1 ترجمة: مجدي ناصيف, القاهرة مكتبة مدبولي.

41. هيزرث روبرت .بيترز, مايكل. (1991). تنظيم المشروعات تدقيق: فاروق منصور, مركز الكتب الاردني, ص606. وكذلك: ليفيت, هارولد. (1987) ز الادارة الرائدة, ترجمة: طايل السعيد شحاته, الكويت, شركة المكتبات الكويتية المحدودة, ص48.

42. فريد, سمير. (1993) السينما والاعلام الصهيوني, العربي, العدد (412) ص149_155.

43. موسى, صبري. (1995). وجها لوجه العربي, العدد (436), ص64_71.

44. القدس. القدس. 1995/6/18, ص13.

45. ال جور. (1994). مرجع سبق ذكره, ص336.

46. بدون مؤلف. الاتفاق الاقتصادي وبانوراما الحل النهائي, بدون تاريخ وبدون ناشر.

47. جاردنر, جون. مرجع سبق ذكره, ص217.

48. قطامش, احمد. مرجع سبق ذكره, ص143.

49. اسكندر, امير. مرجع سبق ذكره, ص220.

50. فانون فرانتر, مرجع سبق ذكره, ص45.

51. ابراهيم, سعد الدين. واخرون. (1984). ازمة الديمقراطية في الوطن العربي, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, ص775.

52. يوسف, عبد التواب. وقنديل, محمد المنسي. (1992) وجها لوجه, العربي, عدد (407) ص69_76.

53. قطب, محمد, (1983). شبهات حول الاسلام, ط16, بيروت, دار الشروق ص30.

54. العلواني, طه جابر. (1992). الازمة الفكرية المعاصرة, ط2 امريكا, المعهد العالمي للفكر الاسلامي, ص28.

55. فانون, فرانتز. مرجع سبق ذكره, ص20.

56. الغذامي, عبد الله. (1995) وجها لوجه, العربي, العدد (438) ص68_75.

57. الرميحي, محمد. (1996) الميراث المر, الايدلوجيا العربية الى اين؟, العربي, العدد (448) ص14_23.

58. هازليت, هنري. (1975) التفكير علم وفن, ترجمة: د.حامد عبد العزيز, القاهرة, مكتبة الانجلو المصرية, ص27.

59. النبهاني, تقي الدين. التفكير, ص105.

60. المرجع السابق, ص88.

61. القدس, القدس, 1995/6/10, ص11.

62. عادل, احمد. (1993) البراسيكولوجي علم المستقبل, العربي, عدد (419), ص128_131.

63. محمود, مصطفى (1971) في الحب والحياة, ط2 وبيروتودار العودة ص127.

64. ميكافللي, نيقولو مرجع سلق ذكره, ص22.

65. قطب, محمد. (1987). جاهلية القرن العشرين, دار الشروق, ص94.

66. القرضاوي, يوسف. (1988) الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه, ط1, المنصورة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, ص33.

67. الاستقلال 1995/8/25ص12.

68. ارسلان, شكيب .لماذا تاخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم, القاهرة, دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع, ص116.

69. محمد السيد, عبد الحكيم. (1971). الابداع والشخصية, القاهرة, دار المعارف بمصر ص24.

70. قطب, محمد. (1983) شبهات حول الاسلام, مرجع سبق ذكره. ص64.

71. قطب, محمد. (1987). جاهلية القرن العشرين, دار الشروق, ص78..

72. الحمصي, محمد حسن. (1986). م لا كالامهات, ط11. دمشق ودار الرشيد, ص84.

73. ابو الطيب, العقيد. (1987). القاطع الثالث من زلزال بيروت, ط3. بيروت, دار الميزة, ص551.